الجامعة الإسلامية بغزة – كلية أصول الدين
مؤتمر الدعوة الإسلامية ومتغيرات العصر (7-8 ربيع الأول 1426هـ ، 16-17 أبريل 2005م)

أصول الدعوة الإسلامية في سورة نوح

د. عصام زهد
الجامعة الإسلامية
كلية أصول الدين

ملخـص تحـدث الباحـث عن تفسير سورة نوح تفسيراً موضوعياً فعرف الدعوة وأوضح فضلها وآراء العلماء في وجوب تأديتها ، ثم أوضحت الدراسة الموضوع الرئيسي للسورة وهو (أصول الدعوة إلى الله) وتتمثل في عبادة الله وحـده دون شـريك له في الملك والحكم والسلطان ، وبيان مهمة الداعية وصفاته وفضله ، والأساليب المتنوعة في دعوة الناس لهذا الدين ، ودراسة لحقيقة المدعوين وأصنافهم وصفاتهم ، والتركيز على طبيعة الدعوة بشقيها الفردي والجماعـي والسـري والعلنـي ، مـع الربط الوثيق بين الأساليب التي استخدمها نوح عليه السلام في دعوة قومه والأساليب الدعوية المستجدة في مجتمعاتنا المعاصرة .

وخـرج الباحث بنتائج وتوصيـات مفيـدة للعاملين في حقل الدعوة الإسلامية من خلال الطرح لتجربة دعوية رائدة مارسها نبي من أولي العزم من الرسل استمرت ألف عام إلا خمسين .

ABSTRACT: The researcher spoke through the explanation of Noh verses about the defention of the invitation, its merts and scholars opinions in its luchor, then he explains the main points in it which is (The baises of invitation to Allah) which being represented in the following that the main idea is to worship Allah alone and to leave the unbelivers and the wrong way.

The research declear the mission, objects and the methods of the invitation, are the ways by which the invitation can reach to all people.

The research explan the kinds of invitation people to Allah. The research declear the singal and the groupof calling.

The researcher can out with a final conclusion that the verses of the (Sura) are being connected with its main idea which made it as a whole topic, speaks about an invitation experience for aprofit of none ot the strong messengers.

This concluded in an interesting way which attracts the readers to work in the field of the Islamic invitation which is heritage of Prophets and messengers.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على جميع الأنبياء والمرسلين والذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين ، الذين بلغوا الرسالة وأدوا الأمانة ونصحوا الأمة ، حتى تركوها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها ، وجاهدوا في الله حق جهاده حتى أتاهم اليقين من ربهم ، فكانوا خير قدوة لمن حمل شرف الدعوة إلى الله من أبناء هذه الأمة التي هي خير أمة أُخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتدعوا إلى الإسلام على هدى وبصيرة إلى يوم الدين .

إن سورة نوح تتحدث عن دعوة نبي من أولي العزم من الرسل ، أرسله الله إلـى قومه ليدعوهم إلى الإيمان وإخلاص العبادة لله وحده ، وترك الشرك والآلهة المصـطنعة ، وأن يطيعوا رسولهم فيما جاءهم به من عند الله ، وأن يتقوا الله في سـائر أعمالهم ، ثم دعاهم إلى النظر في خلق السماوات والأرض والبحار والليل والنهار والشمس والقمر ، فهي آيات كونية تدل على قدرة الواحد القهار ، ثم النظر إلى خلق الإنسان ، وأنه ينشأ من الأرض كما ينشأ النبات ، وأن الأرض مسخرة له يتصرف فيها كما يشاء ، وبما يحقق مصلحة الناس ، قال تعالى : ﴿ **هو الذِي جعلَ لكُم الأرض ذَلـولاً فَامشـُوا فِي منَاكِبِها وكُلُوا مِن رزقِهِ وإليهِ النشُور** ﴾ (الملك: 15) .

وأوضحت السورة النتيجة النهائية لهذه التجربة الدعوية التي استمرت زمناً طويـلاً ، ألا وهـي نجاة المؤمنين في السفينة وهلاك الكافرين بالطوفان في الدنيا ولهـم فـي الآخـرة الآخرة عذاب عظيم ، قال تعالى : ﴿ **مِما خَطِيئَاتِهم أُغْرِقُوا فَأُدخِلُوا نَاراً فَلم يجِدوا لهم مِن دون اللهِ أَنْصاراً** ﴾ (نوح:25) .

يتضـح من خلال الدراسة المستفيضة للسورة ، أنها رغم صغرها إلا أنها تُعتـبر تجـربة رائدة للدعاة إلى يوم الدين ؛ لأنها تحوي العبر والعظات الجليلة ، وتذكـر أصول الدعوة إلى الله وأن جميع آياتها ترتبط بمحورها الرئيسي مما جعل

السـورة مـترابطة في وحدة موضوعية ، وهذا ما كشفته الدراسة في هذا البحث وألقت الضوء عليه في بيان أصول الدعوة إلى الله وهي :

الأصـل الأول : وهـو عبـادة الله وحده ونفي الشرك وتسفيه الآلهة من دون الله ، وغـرس الـتقوى في النفوس والطاعة لله ولرسوله وللمؤمنين ، وهذا بمثابة الفكرة الأساسية التي تقوم عليها الدعوة .

الأصـل الثاني : الداعي : وهو المكلـف شـرعاً بالدعوة إلى الله وما هي صفاته ومهمته ثم بيان فضله .

الأصـل الثالـث : المدعـوون : وهم الأشخاص الذين يدعون إلى الإسلام ، حيث تحدث البحث عن تعريفهم وبيان مواصفاتهم وأصنافهم المتعددة .

الأصـل الـرابع : أسـاليب الدعوة : وهي عبارة عن الطرق التي يتم بها توصيل الدعوة إلى الناس ومخاطبتهم بها وإزالة الموانع التي تحول بيـن الناس والإيمان بالفكـرة التـي تقـوم عليها الدعوة ، والسورة غنية بمثل هذه الأساليب الدعوية المتنوعة التي سنوضحها في الفصل الأخير من هذا البحث .

أهداف الدراسة :

هدفت الدراسة في هذا البحث إلى بيان الآتي :

1- الاقـتداء بنوح عليه السلام في دعوته وجهاده وصبره وهدايته ، وتحمله أعباء الدعوة لسنوات طوال ، استمرت ألف سنة إلا خمسين .

2- الكشف عن أهمية الدعوة الإسلامية وما أحدثته من تغيير في نفوس الأفراد على صعيد المجتمع الفلسطيني وانتفاضته المباركة .

3- بـيان الآثـار الإيجابـية للدعوة الإسلامية التي تظهر في حياة الفرد والمجتمع عندما يلتزم بالمنهج الرباني في سائر الجوانب الحياتية .

4- هـدف البحث إلى استخلاص العبر والعظات الدعوية من خلال تفسير السورة تفسـيراً موضـوعياً ، لـتكون عوناً للمربي والداعية والواعظ والقائد وكُلّ في موقعه .

5- يعلمـنا البحـث كـيف نقتدي بالدعاة الصالحين والقادة التربويين الذين ضحوا بالغالي والنفيس من أجل نجاح دعوتهم واستعادة الحق المغتصب .

6- يغرس البحث الأخلاق الإسلامية والفضائل والقيم السامية في نفوس الأفراد من خلال الحديث عن الدعاة ومواصفاتهم .

7- تحسـين العمل الدعوي عند الدعاة من خلال تبصيرهم بدراسة السورة دراسة موضوعية.

ووضـع القارئ في الوسائل والأساليب الدعوية ضمن التأصيل الشـرعي لمفهـوم الدعـوة الإسـلامية في ضـوء المستجدات والمتغيرات في العصر الحديث .

ولتحقيق هذه الأهداف جاءت الخطة مكونة من مقدمة وثلاثة فصول :

الفصل الأول : تعريف الدعوة وأدلتها من القرآن والسنة وأهميتها وفضلها .

الفصـل الثانـي : دراسة موضوعية لسورة نوح عليه السلام ، أوضحت فيه سبب تسمية السورة وعدد آياتها وحروفها ، ومناسبة السورة لما قبلها وما بعدها والألفاظ المتشـابهات فيها ومحورها الرئيسي وخصائصها التي امتازت بها ، وبيان التفسير الإجمالي للسورة من خلال تقسيمها إلى سبعة مقاطع .

الفصـل الثالـث : أصـول الدعوة ويتكون من أربعة مباحث ، موضوع الدعوة ، والداعي وصفاته ، والمدعوون وأصنافهم ، وأساليب الدعوة .

وختمـت البحث بخاتمة تضمنت التوصيات وأهم النتائج التي توصل إليها الباحث .

الفصل الأول

تعريف الدعوة وحكمها وثمرتها

أولاً : تعريف أصول الدعوة لغةً :

أصل الشيء قاعدته التي يقوم عليها ، قال تعالى : ﴿ **أَصلُها ثَابِتٌ وفَرعها فِي السماءِ** ﴾ (إبراهيم: 24) وأصل البنيان أي القواعـد التي يقـوم عليها البيت ، قال تعالى : ﴿ **وإِذْ يرفَع إِبراهِيم الْقَواعِد مِن الْبيتِ** ﴾ (البقرة: 127) ، ومجد أصيل إذا تأصـل وأصـبح يفخر بعزة لأصالته في قومه ، وكانت العرب تقول : فلان لا أصل له ولا فصل ، إذا لم يعرف له نسب .

أمـا الدعـوة فـي اللغـة فهي مشتقة من دعا الماضي ويدعو المضارع والمصـدر دعاء أو دعوة ، وهي تعني المحاولة العملية أو القولية لإمالة الناس إلى الإيمـان بالفكرة التي يدعو إليها ، وداعت الحيطان إذا سقط الواحد بعد الآخر فكأن الأول يدعو الثاني فيميله .

وجـاء فـي معجـم اللغة الدعاة قوم يدعون الناس إلى الخير مفردها داع وأُدخلـت الهاء للمبالغة فتقول : رجل داعية ، ودعوت فلاناً إذا ناديته وطلبت منه المجيء ، ودعا المؤذن إلى الصلاة فهو داعي ويجمع على شكل دعاة أو داعون [1] .

ويتضـح ممـا سـبق أن كل من يدعو إلى الهدى أو الضلال يسمى داعية ويؤيد ذلك ما جاء عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ : "من دعـا إلـى هدى كان لـه من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ، ومن دعا إلى ضلالة ، كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً" [2] . ويتميز كلا الفريقين بإضافته إلى ما يدعو إليه وبهذا الصدد يقول ابن القيم : "الدعاة جمع داع كقاض وقضاة وإضافتهم إلى الله ، لتفيد الاختصاص بالدعـوة إلـى الله رب العالمين وهم خواص خلق الله وأفضلهم عند الله منزلة وأعلاهم قدراً" [3] .

أصول الدعوة اصطلاحاً :

إن كلمـة الدعوة من الألفاظ المشتركة التي تطلق على الإسلام ونشره بين الـناس ، ومجيـئها فـي السياق هو الذي يحدد المعنى المراد ، فإذا قيل : هذا من رجـال الدعوة ، فهي تعني محاولات النشر والتبليغ ، وإن قيل : اتبعوا دعوة الله ، كان المراد بها الإسلام .

خلاصة القول : يتضح مما تقدم أن أصول الدعوة تعني القواعد والجذور التي تقوم علـيها الدعـوة القولـية والفعلية من أجل تحقيق هدف أو عمل يتطلب بذل الجهد واستفراغ الوسع وتحمل الصعوبات في سبيل نشر تعاليم هذا الدين في سائر أنحاء الأرض .

ثانياً : حكم تبليغ الدعوة :

إن البشـرية الـيـوم تعـيش حيـاة الفساد والانحلال والشقاء وذلك لأنها انحرفت عن دين الله فأصبحت تحتكم إلى مناهج أرضية هابطة وتعتقد بمبادئ الكفر والضـلال ، وهـذا يستدعي كل مسلم أن يعمل بكل ما لديه من طاقة لإصلاح هذا الفساد والضلال والانحراف الذي ساد حيـاة الناس بشكل عـام ويكون ذلـك عن طـريـق تصـحيح التصور الاعتقادي عنـد الناس عن الكون والإنسـان والحياة ودعوتهـم إلـى تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ، قال تعالى : ﴿ **ومن يبتَغِ غَير الإسلامِ دِيناً فَلَن يقْبلَ مِنْه وهو فِي الآخِرةِ مِن الْخَاسِرِين** ﴾ (آل عمران:85) .

ويقـول الشيخ كشك – رحمه الله – بوجوب الدعوة في هذا العصر بل إنها أصبحت فريضة شرعية ، وضرورة حتمية على كل من انتسب إلى أمة الإسلام : شـيباً وشباباً ، رجالاً ونساء ، حكاماً ومحكومين ، خاصة وعامة ... كلٌ يقوم بهذه المهمـة حسـب حالـه ، وحسب طاقته ، وحسب إيمانه وحسـب تحسسـه بواقع المسلمين وأحوال المجتمعات البشرية [4] .

إن الله سـبحانه أوجب على أهل العلم أن يبينوا للناس ما علموا من شريعة الإسـلام ليـنقذوا الناس من الحياة الجاهلية الآسنة إلى حياة يسودها العدل والأمن

والسـلام ، لهذا فكل من علم شيئاً من معاني الإسـلام عليه تبليغه إلى من يجهله ، قـال تعـالى : ﴿ **إِن الذِين يكْتُمون ما أَنْزلْنَا مِن الْبينَاتِ والْهدى مِن بعدِ ما بيناه لِلـناس فِي الْكِتَابِ أُولَئِك يلعنُهم الله ويلعنُهم اللاعِنُون * إِلا الذِين تَابوا وَأَصلَحوا وبينُوا فَأُولَئِك أَتُوب علَيهِم وَأَنَا التواب الرحِيم**) (البقرة: 159-160) .

وهـذا الوجوب يتحدد على حسب قدرة الداعي ، فمن لا يقدر لا يجب عليه ومن يقدر فالوجوب عليه بقدر ما يملك من القدرة [5] .

وقـد جاءت أدلة من الكتاب والسنة النبوية المطهرة تدل دلالة قطعية على حتمية التبليغ وفريضة الدعوة إلى الله رب العالمين منها الآتي :

1- أدلة القرآن الكريم :

أ- قولـه تعـالى : ﴿ **ولْتَكُـن مِنْكُم أُمةٌ يدعون إِلى الْخَيرِ ويأْمرون بِالْمعروفِ وينْهون عن الْمنْكَرِ وأُولَئِك هم الْمفْلِحون** ﴾ (آل عمران:104) .

اللام في قوله "ولتكن" للأمر ، والأمر يقتضي الوجوب ما لم يوجد صارف يصـرفه إلـى الندب ، وأمة في الآية يقصد منها طائفة من العلماء والدعاة ساهرة على حراسة الرأي العام في المجتمع الإسلامي ، وإن كان ذلك واجباً على فرد من أبـناء الأمـة كل على حسب طاقته واستعداده وإيمانه ، ويقول الشيخ الشعراوي – رحمـه الله – فـي تفسيره "أن تكون منكم جماعة يأمرون بالمعروف وينهون عن المـنكر ، ولكـن هناك فهماً أعمق وهو أن هذه الأمة تأمر بأن تكون كل جماعـة المسلمين أمة تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر" [6] .

ب- قـال تعـالى : ﴿ **والْعصرِ * إِن الإِنْسان لَفِي خُسرٍ * إِلا الذِين آمنُوا وعمِلُوا الصالِحاتِ وتَواصوا بِالْحق وتَواصوا بِالصبرِ** ﴾ (سورة العصر) .

أقسم الله – سبحانه – في هـذه السـورة بالعصر أي الدهر أو وقت صلاة العصـر أو الزمـن الذي بعث الله فيه نبيه لشرفه على كل العصور وأكد أن جنس الإنسـان لفـي ضياع وخسران إلاّ من اتصف بالإيمان والعمل الصالح والتواصي بـالحق والصـبر ، وهذا يتطلب بأن يدعو كل إنسان صاحبه إلى الاعتقاد بحقائق

الإسـلام الثابتة ، والابتعاد عن الأوهام والخيالات بعد أن يصلح نفسه بهذا الدين ، وبذلـك تكـون الدعـوة إلى الله من أوجب الواجبات حسب الأدلة الشرعية بل هي واجبة على كل إنسان حسب قدرته [7] .

ج- قـال تعـالـى : ﴿ **قُلْ هذِهِ سبِيلِي أَدعو إِلى اللهِ علَى بصِيرةٍ أَنَا ومنِ اتبعنِي وسبحان اللهِ وما أَنَا مِن الْمشْرِكِين...** ﴾ (يوسف: 108) .

أوضحت الآية أن الذين يتبعون الرسل هم الدعاة إلى الله وهم أهل البصائر الذيـن يعملون في حقل الدعوة إلى الله ، عليهم أن يبلغوا الدعوة حسب الاستطاعة وبالطرق الممكنة المشروعة حتى يصل دين الله إلى الناس عامة ، وإذا لم تقم الأمة بتبليغ الدعوة ولم تلتزم بمنهج الله فإن الله سبحانه يعرض عنها ويتخلى عن نصرتها ، قال تعالى : ﴿ **ولَينْصرن الله من ينْصره إِن الله لَقَوي عزِيز** ﴾ (الحج: 40) .

2- الأدلة من السنة النبوية المطهرة :

توجـد نصوص كثيرة من السنة النبوية تبرهن على وجوب فريضة الدعوة منها :

أ- جاء عن عبادة بن الصامت – رضي الله عنه – قال : "بايعنا رسول الله ﷺ على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثرة علينا وألا ننازع الأمـر أهله إلا أن تروا كفراً بواحاً عندكم من الله فيه برهان ، وعلى أن نقول الحق أينما كنا ، لا نخاف في الله لومة لائم" [8] .

يـدل الحديث أن كل من انتمى إلى جماعة المسلمين ينبغي أن يعطي البيعة والعهـد للأمير على السمع والطاعـة في العسر واليسر ولا ينشق عن الجماعة إلاّ إذا أُمر بالمعصية

أو رأى كفراً بواحاً ، وأن يقول الحق أينما كان لا يخاف في الله لومة لائم .

والبيعة سنة نبوية مؤكدة واجبة أعطاها المسلمون لرسول الله ﷺ في حياته – كبـيعة العقبة الأولى والثانية وكبيعة الرضوان – وبقيت نافذة بعد وفاته يعطيها المسلمون لأولياء أمورهم ، قال تعالى : ﴿ **إِن الذِين يبايِعونَك إِنما يبايِعون الله يد**

اللـهِ فَوقَ أَيدِيهم فَمن نَكَثَ فَإِنما ينكُثُ على نَفْسِهِ ومن أَوفَى بِما عاهد عليه الله فَسيؤْتِيهِ أَجراً عظِيماً ﴾ (الفتح:10) .

ولقـد بايع ﷺ النساء المؤمنات على السمع والطاعة والتزام حدود ما أنزل الله على رسوله ، قال تعالى : ﴿ **يا أَيها النبِي إِذَا جاءك الْمؤْمِنَاتُ يبايِعنَك على أَن لا يشْـرِكْن بِاللـهِ شَيئاً ولا يسرِقْن ولا يزنِين ولا يقْتُلْن أَولادهن ولا يأْتِين بِبهتَانٍ يفْتَرِينَه بين أَيدِيهن وأَرجلِهن ولا يعصِينَك فِي معروفٍ فَبايِعهن واستَغْفِر لَهن الله إِن الله غَفُور رحِيم** ﴾ (الممتحنة:12) .

ب- جـاء فـي صحيح البخاري عن النعمان بن بشير – رضي الله عنهما – عن النبـي ﷺ أنه قال : "مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا (اقترعوا) على سفينة فأصاب بعضهم أعلاها ، وبعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا استسقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا : لو أنا خرقنا في نصـيبنا خرقاً ، ولم نؤذ من فوقنا فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً" [9] .

يبرهن الحديث على أن كل مسلم في هذا المجتمع له دور إيجابي في الأخذ علـى يد العابثين المفسدين لمقدرات الأمة ، كما أن عليه الوقوف في وجه المارقين الظالمين ، حتى تسلم الأمة بعقيدتها وأخلاقها وتتحقق لها العزة والكرامة .

ج- جاء في صحيح مسلم وسنن ابن ماجـة عن أبي سعيـد الخدري – رضي الله عـنه – قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : "من رأى منكم منكراً فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان" [10] .

يشير الحديث إلى أن تغيير المنكر واجب على حسب الاستطاعة ، فالمسلم مطالب بالتغيير باليد إن استطاع ، فإن لم يستطع فباللسان ، وإن لم يستطع فبالقلب ، وذلـك أضـعف الإيمـان ، وإن لـم يتم التغيير بأي مرحلة من المراحل الثلاثة المذكـورة في الحديث ، فالإثم واقع والخروج من دائرة الإيمان متحقق ويؤيد ذلك

قوله ﷺ : "فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن ، ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل" [11] .

خلاصة القول : إن الدعوة لهذا الدين أمر واجب على كل مسلم ومسلمة حسب القدرة حتى يصل دين الله إلى الناس عامة ، وهذا ممكن وميسور عن طريق الإذاعة والتلفاز والصحافة ، كما أن على الخطباء أن يبلغوا دين الله حسب طاقتهم وعلمهم فنحن في أمس الحاجة لتبليغ دعوة الله إلى الناس عامة وخاصة في الأيام التي تنتشر فيها الدعوات الهدامة المضللة ، وهذا يوجب على العلماء والحكام المسلمين القيام بواجب الدعوة إلى دين الله الحق ، قال تعالى : ﴿ **ومن أَحسَنُ قَولاً مِمن دعَا إِلَى اللهِ وعمِلَ صالِحاً وقَالَ إِنني مِن المسلِمِين** ﴾ (فصلت:33) .

ثالثاً : فضل الدعوة :

إن الدعوة إلى الله هي أشرف الوظائف وأفضل الأعمال ؛ لأنها الوظيفة الأساسية للنبيين والمرسلين ، قال تعالى : ﴿ **وما نُرسِلُ المرسلِين إِلا مبشرِين ومنْذِرِين فَمن آمن وأَصلح فَلا خَوفٌ عليهم ولا هم يحزنُون** ﴾ (الأنعام:48) ، والعلم بعلوم الدعوة من أشرف العلوم وأجلّها وذلك لأن شرف العلم من شرف المعلوم ، فشرف الدعوة إلى الله من شرف القرآن الكريم لتعلقها بكتاب الله والدعوة إليه ، فهي من أشرف الأعمال لأن هدفها تحقيق الهداية والرشاد في حياة الناس وفق تعاليم القرآن الذي هو ينبوع لكل حكمة وأساس لكل فضيلة فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم ولا يخلق عن كثرة الرد ولا تنقضي عجائبه .

ونستطيع أن نُبرز أهمية الدعوة الإسلامية وفضلها فيما يلي :

1- إنها خاتمة لسائر الدعوات فجمعت في طياتها دعوة الرسل جميعاً ، وزادت عليها بالتشريع المتكامل الأبدي المتجدد إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

2- إنهـا عالمية لأنها تراعي الجانب الإنساني في تشريعها ومبادئها ، وهي رحمة للعالميـن ، قال تعالى : ﴿ **وما أرسلنَاك إلا رحمةً لِلعالمِين** ﴾ (الأنبياء:107) ، وهـي هدايـة للـناس كافة ومنهجها للبشرية عامة ، وعالمية الدعوة تظهر من خـلال الانتشار الأفقي للمجتمع الإسلامي في مشارق الأرض ومغاربها يوم أن قامت الخلافة الإسلامية واحتكم الناس إلى منهج الله رب العالمين ، قال تعالى : ﴿ **تَبارك الذِي نَزلَ الْفُرقَان على عبدِهِ لِيكُون لِلْعالمِين نَذِيراً** ﴾ (الفرقان:1) .

3- تتصف بمميزات وخصائص تجعلها متفردة عن غيرها من الدعوات منها :

أ- ربانية : بمعنى أنها تستمد تصوراتها وأخلاقها وأفكارها من القرآن الكريم الذي هو الرسالة الخاتمة وهي دعوة الله في الأرض وليست للعاملين فيها أو القائمين عليها .

ب- الشـمول : فهـي دعـوة لا تقتصر على إصلاح جانب من جوانب الحياة في المجـتمع دون الآخـر ، فإسلاميتها تعني عموميتها وشمولها لجوانب الحياة بأسرها [12] .

ج- التوازن : فهي تدعو إلى تحقيق التوازن في حياة الناس من خلال التوفيق بين المادة والروح ، وتسعى لتحقيق مصلحة الفرد والجماعة وتعطي لكل ذي حقٍ حقه في الحياة .

د- الخلود : إن النصوص التي تعتمدها الدعوة هي نصوص خالدة لا يتطرق إليها القصور والضعف ولا يعتريها تحريف ؛ لأنها دعوة رب العالمين .

وتكمن أهمية الدعوة من خلال إشارة النبي ﷺ إلى عظيم مثوبة الدعاة عند الله حيث جاء في الحديث الشريف عن سهل بن سعد – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال : "لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم" [13] .

وإن الداعين إلى الله العاملين بعلمهم هم أفضل الناس ، لأنهم يعلمون الناس الخير فهم أكثر الناس تأثراً وتأثيراً بالدين الحنيف وأعظم الناس انتفاعاً بهذا المنهج الرباني الذي جاء لهداية الناس أجمعين [14] .

خلاصـة القول : إن الدعوة الإسلامية ثمرتها الهداية إلى الحق وتحبيب الناس في عمـل الخـير والتنفـير من الشر وإخراجهم من الظلمات إلى النور ، وتعمل على توفـير الأسـباب والأجواء والمناخات التي تُحقق الأمن والسلام وراحـة البـال والسـعادة فـي الدنـيا والآخرة للفرد والأسرة والمجتمع بأسره حتى يكون الناس متعاونين متحابين يحكمهم منهج رب العالمين ، قال تعالى : ﴿ **وتَعاونُوا على البِر والتقْوى ولا تَعاونُوا على الإِثْمِ والعدوان**)(المائدة: 2) .

الفصل الثاني

الدراسة الموضوعية لسورة نوح – عليه السلام –

سـورة نـوح – عليه السلام – من السور المكية النزول التي تعالج قضايا العقـيدة وتخاطب أهل مكة بأن يتركوا الشرك وعبادة الأصنام ويعودوا إلى حقيقة التوحيد ، وأن يتخذوا العبر والعظات من قصة نبي كريم من أولي العزم من الرسل ، أرسـله الله لدعوة قومه إلى الإيمان فقاموا دعوته وأنكروا رسالته فصبر وصابر علـى عـنادهم وجحودهم لسنوات طوال وهو يدعوهم إلى النظر والتأمل في خلق السـماء والشـمس والقمر والأرض وخلق الإنسان والنبات ، ليلاً ونهاراً ، ولكنهم صـموا آذانهـم عـن سـماع دعوته وحجبوا عيونهم عن النظر في الأدلة العقلية الواضحة وكفروا بالحق الذي جاءهم فأخذهم الله بعقاب من عنده وأُغرقوا بالطوفان في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار ، ذلك لأنهم شاقوا الله ورسوله .

المبحث الأول

مقدمة السورة

أولاً : تسميتها :

سـميت سورة نوح باسم نبي الله نوح – عليه السلام – لأنها تعرض دعوة نـوح لقومه من بداية السورة حتى مجيء الطوفان ، ولأنها تذكر نوح في مطلعها وخاتمتها ، وتسمية السور توقيفي بما ثبت من الأحاديث والآثار [15] .

ثانياً : عدد آياتها وكلماتها وحروفها :

آياتهـا ثمـان وعشرون آية ، وكلماتها مائتان وأربع وعشرون كلمة وعدد حروفها تسعمائة وخمسون حرفاً وهو عدد السنين التي دعا نوح قومه ، قال تعالى : ﴿ **فَلَبِثَ فِيهِم أَلْفَ سَنَةٍ إِلا خَمْسِينَ عَامًا** ﴾ (العنكبوت: 14) .

يتضح من ذلك أن كل حرف من حروف السورة يمثل عاماً من دعوة نوح عليه السلام لقومه ، وكل آيات السورة تتحدث عن موضوع الدعوة ، وهذا مما يبرهن على إعجاز القرآن العددي ، قال تعالى : ﴿ **ولو كان من عِنْدِ غَيرِ اللهِ لوجدوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً** ﴾ (النساء: 82) .

ثالثاً : مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها :

إن ترتيب السور القرآنية في المصحف العثماني على خلاف بين العلماء ، فمنهم من قال بوقفها على النبي ﷺ ، وقال جمهور العلماء باجتهاد الصحابة ، ومع ذلك فإن الوحدة الموضوعية متوفرة بين السور وكأنها لحمة واحدة ، وهذا ما نشاهده بين سورة نوح عليه السلام والسورة التي قبلها والتي بعدها [16] .

1- مناسبتها لما قبلها :

هناك وجهان لاتصال هذه السورة مع سورة المعارج حيث تقدمها مباشرة في ترتيب المصحف العثماني وهما :

أ- التشابه في مطلع السورتين ، فقد ذكر العذاب الواقع بالكافرين من قوم محمد ﷺ في سورة المعارج ، وذكر ذلك العذاب الواقع بقوم نوح في مطلع هذه السورة .

ب- لقد أوضح الحق تبارك وتعالى عظيم قدرته في الخلق أجمعين في نهاية سورة المعارج فقال تعالى : ﴿ **إِنا لَقَادِرون * على أَن نُبدلَ خَيراً مِنْهم** ﴾ (المعارج: 40-41) ، ثم أعقب ذلك بقصة قوم نوح المشتملة على عظيم قدرة الله في إغراقهم إلا من قد آمن وإبدالهم بمن هم خير منهم ، فوقعت موقع الاستدلال وإثبات تلك الدعوى [17] .

2- مناسبتها لما بعدها :

يوجد تناسب وترابط بين هذه السورة والتي بعدها سورة الجن فهي تعتبر مكملة لسورة نوح في الدعوة إلى الله ، فسورة نوح كانت نموذجاً لأمة أعرضت عن نبيها ولم ينفع بها الإنذار والتبليغ ، وسورة الجن تعرض علينا نموذجاً في الدعوة لخلق من خلق الله قبلوا الإنذار بمجرد سماعهم لآيات القرآن ، قال تعالى :

﴿ **قُـلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنه استَمع نَفَر مِن الْجِن فَقَالُـوا إِنا سمِعنَا قُرآناً عجباً * يهدِي إِلَـى الرشْـدِ فَآمنا بِهِ ولَن نُشْرك بِربنَا أَحداً** ﴾ (الجـن: 1-2) ، وفي ذلك تهييج لمشـاعر المكلفيـن بأن يقبلوا دعوة الله عز وجل وخاصة أن رسولهم من أنفسهم ويحدثهـم بلسـانهم ، قال تعالى : ﴿ **لَقَد جاءكُم رسولٌ مِن أَنْفُسِكُم عزِيز علَيهِ ما عنِتم حرِيص علَيكُم بِالْمؤْمِنِين رؤُوفٌ رحِيم** ﴾ (التوبة:128) [18] .

رابعاً - مناسبتها لما قبلها في النزول :

نزلت سورة نوح بعد سورة النحل التي تتحدث في الآيات الأخيرة منها عن موضـوع دعوة النبي محمد ﷺ لأهل مكة بالحكمة والموعظة الحسنة وأن يجادلهم بالتي هي أحسن وأن يصبر على أذاهم وأن الله لمع المحسنين ، قال تعالى : ﴿ **ادع إِلَـى سبِيل ربك بِالْحِكْمةِ والْموعِظَةِ الْحسنَةِ وجادِلْهم بِالَّتِي هِي أَحسن إِن ربك هو أَعلَـم بِمـن ضـل عن سبِيلِهِ وهو أَعلَم بِالْمهتَدِين * وإِن عاقَبتُم فَعاقِبوا بِمِثْلِ ما عوقِبـتُم بِـهِ ولَئِـن صبرتُم لَهو خَير لِلصابِرِين**) (النحل: 125-126) ، ثم أكمل موضوع الدعوة إلى الله في هذه السورة من خلال بيانها لقصة نبي دعا قومه زمناً طويلاً وبكل الوسائل والأساليب الدعوية المختلفة ليتخذ محمد ﷺ العبر والعظات من تجـربة هذا النبي الكريم ، قال تعالى : ﴿ **إِنا أَرسلْنَا نُوحاً إِلَى قَومِهِ** ﴾ (نوح: 1) وبذلـك تتضـح الوحدة الموضوعية بين هذه السورة وسورة النحل التي تسبقها في النزول وكأن السورتان موضوعـاً واحـداً ينير الطريق لأصحاب الدعوة إلى الله عبر السنين والعصور .

خامساً : خصائص السورة :

لقد امتازت سورة نوح بخصائص ومميزات شأنها شأن القرآن المكي الذي اهتم بأصول العقيدة وتثبيت أركان الإيمان ، فتناولت دعوة شيخ الأنبياء (نوح) عليه السـلام من بدء دعوته حتى نهاية المكذبين من قومه بالغرق ، فهي بيان لسنة الله تعـالى في الأمم التي تنحرف عن دعوة الله وبيان لعاقبة المؤمنين الموحدين الفلاح

والتمكيـن ، وهـذه سـنة الله في الخلق إلى يوم الدين ، وهذا ما اختص به القرآن المكي لذلك فهي تمتاز بالخصائص الآتية :

1- بـدأت السـورة بإرسال الله تعالى نوحاً – عليه السلام – وتكليفه بتبليغ قومه لتوحـيد الله وإنذاره لهم بالعذاب الشديد إن لم يستجيبوا لدعوته ، قال تعالى : ﴿ **إنا أرسلنَا نُوحاً إلى قومِهِ أن أنْذِر قومك مِن قبل أن يأْتِيهم عذَاب أَلِيم** ﴾ (نوح: 1) .

2- اعتنـت السـورة بغرس أصول العقيدة وتبيان لعناصر الإيمان ، من عبادة الله وطاعـته ، وإبطـال عـبادة الأصـنام والأوثان ، والاستدلال على وجود الله ووحدانيته وقدرته من خلال النظر في الآيات الكونية المتعددة ، قال تعالى : ﴿ **ألـم تَروا كَيفَ خَلَقَ الله سبع سماواتٍ طِباقاً * وجعلَ الْقَمر فِيهن نُوراً وجعلَ الشـمس سِـراجاً * والله أَنْبتَكُم مِن الأَرض نَباتاً * ثُم يعِيدكُم فِيها ويخْرِجكُم إِخْراجاً** ﴾ (نوح: 15-18) .

3- ذكـرت السورة جهاد نوح وتضحيته في سبيل تبليغ الدعوة وصبره على أذى قومـه واسـتكبارهم عن عبادة الله رغم دعوته المتواصلة لهم في الليل والنهار والسـر والعلن ، فلم يزدهم ذلك إلا ضلالاً وعصياناً ، قال تعالى : ﴿ **قَالَ رب إِني دعوتُ قَومِي لَيلاً ونَهاراً * فَلَم يزدهم دعائي إِلا فِراراً** ﴾ (نوح: 5-6) .

4- التذكـير بـنعم الله تـبارك وتعالى على الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون ، وبيان فضله على لسان نوح عليه السلام إن هم أطاعوه واستغفروا الله واتقوه ، قـال تعـالى : ﴿ **فَقُلْتُ استَغْفِروا ربكُم إِنه كَان غَفاراً * يرسِلِ السماء عليكُم مِـدراراً * ويمدِدكُم بِأَموالٍ وبنِين ويجعلْ لَكُم جناتٍ ويجعلْ لَكُم أَنْهاراً** ﴾ (نوح: 10-12) .

5- تحدثت السورة عن عناد قوم نوح وتماديهم في الكفر والضلال والعناد وذكرت اسـتخفافهم بدعـ ـوة نبيهـم وإصرارهم على عبـادة الآلهـة المصطنعة في عصـرهم ، قال تعالى : ﴿ **قَـالَ نُوح رب إِنهـُم عصوني واتبعوا من لَم يزده**

ماله وولده إلا خَساراً * ومكَروا مكْراً كُباراً * وقَالُوا لا تَذَرن آلِهتَكُم ﴾ (نوح: 21-23) .

6- اختتمـت السورة بدعاء نوح عليه السلام على قومه بالهلاك والدمار بعد جهاد طويـل في الدعوة استمر تسعمائة وخمسين سنة دون أن يرجعوا عن الشرك ، ولـم ينفعهم الإنذار والتبليغ ، ثم دعا وطلب المغفرة لنفسه أولاً ثم لوالديه ، ثم عمـم لجميع المؤمنين والمؤمنات ، قال تعالى : ﴿ **رب اغْفِر لِي ولِوالِدي ولِمن دخَلَ بيتِي مؤْمِناً وللْمؤْمِنين والْمؤْمِنَاتِ ولا تَزِدِ الظالِمِين إلا تَباراً** ﴾ (نوح:28) .

سادساً : محور السورة :

سـورةُ نـوح رغم صغرها إلا أنها تحوي أصول الدعوة إلى الله وأن كل آياتها ترتبط بهذا المحور مما جعل السورة وحدة موضوعية واحدة من خلال تطرق السـورة إلـى موضـوع الدعـوة ، والداعي وموقف الناس من هذه الدعوة التي اسـتخدمت الأسـاليب المتنوعة والوسائل المتعددة في هداية الناس ، لتكون تجربة رائدة للأنبياء والمرسلين وللدعاة إلى يوم الدين .

إن محـور السورة الأساسي دعوة نوح إلى الله وجهاده الطويل ليلاً ونهاراً وسـراً وعلانـية وهـذا بمثابـة العمود الفقري للسورة والموضوع الرئيس فيها ، قال تعالى : ﴿ **قَالَ يا قَومِ إِني لَكُم نَذِير مبِين * أَن اعبدوا الله واتقُوه وأَطِيعون** ﴾ (نوح: 2-3) ، دعاهم إلى عبادة الله وحده والتمرد على الآلهة المصطنعة من العقل البشـري وتحقيق تقوى الله وطاعة الرسول فيما جاء به من عند الله رب العالمين ، فانقسـم الناس إلى فريقين ، فريق آمن بدعوته وهم القلة القليلة استحقوا رعاية الله فأنجـاهم في الفلك المشحون من الغرق ، وفريق كذّب بالدعوة وهم يشكلون الكثرة فأغرقهم الله أجمعين ، قال تعالى : ﴿ **مِما خَطِيئَاتِهِم أُغْرِقُوا فَأُدخِلُوا نَاراً فَلَم يجِدوا لَهم مِن دون اللهِ أَنْصاراً** ﴾ (نوح:25) .

سابعاً : الإعجاز اللغوي في السورة :

جاء في آيات السورة ألفاظ متشابهة لإفادة بعض المعاني الخاصة نُبين منها :

1- جـاء قولـه تعالى : ﴿ **قَالَ نُوح رب إنهم عصوني** ﴾ بغير واو ، ثم قال : ﴿ **وقَالَ نُوح رب لا تَذَر** ﴾ بوضـع الواو في أول الآيـة ، لأن الآيـة الأولـى هي ابتداء لدعاء نوح عليه السلام والآية الثانية عطف على الأولى .

2- قولـه تعـالى : ﴿ **ولا تَزِدِ الظالِمِين إلا ضلالاً** ﴾ وجاء بعدها في نهاية السورة قوله تعالى : ﴿ **ولا تَزِدِ الظالِمِين إلا تَباراً** ﴾ لأن الأول وقـع بعد قوله : ﴿ **وقَد أَضـلوا كَثِيراً** ﴾ والثاني بعد قوله : ﴿ **لا تَذَر على الأرض** ﴾ فذكر في كل مكان ما اقتضاه السياق القرآني
وما شاكل معناه [19] .

3- جـاءت خواتيم الآيات التي تتحدث عن الممارسة الفعلية لنوح عليه السلام في دعوته لقومه مختتمة بإيقاع موسيقي واحد وهو الألف الممدودة لتعبر عن طول المعانـاة وثقـل التجربة الدعوية التي استمرت ألف عامٍ إلا خمسين عاماً وهي "نهـارا ، فـرارا ، استكبارا ، جهارا ، إسرارا ، مدرارا ، أطوارا ، سراجا ، إخـراجا ، فجاجـا ، خسارا ، كبارا ، ضلالا" فهو إيقاع رخي وقور جليل في فواصـل آيات السورة يتمشى مع جلال التكليف الدعـوي وجديـة الدعوة إلى الله مهما كانت التضحيات المترتبة ، فإن الدعوة تتطلب منا المزيد والصبر على لأواء الطريق حتى يأتي نصر الله ويدخل الناس في دين الله أفواجاً [20] .

ثامناً : العلاقة بين بداية السورة وخاتمتها :

بـدأت السـورة بتكليف نوح عليه السلام بإنذار قومه من العذاب الأليم إن استمروا في ضلالهم وكفرهم ولم يطيعوه في أمر الدعوة التي جاءهم بها ، رغم أنه دعاهم على أكمل وجه واستخدم الأساليب المتعددة في دعوتهم فكانوا فريقين ، فريق مؤمن وآخر كافر ، وجاءت خاتمة السورة توضح المحصلة النهائية لدعوة نوح عليه

السـلام وهـو الدعـاء على الكافرين بالهلاك والإغراق ، وطلب المغفرة والنجاة للمؤمنين ، وبذلك يتضح أن بداية السورة تربطها علاقة وطيدة مع خاتمتها .

تاسعاً : الجوانب البلاغية في السورة :

1- قولـه تعـالى : ﴿ **واستَغْشَوا ثِيابهم** ﴾ : كناية عن المبالغة في إعراضهم عن الدعوة .

2- قوله تعالى : ﴿ **يرسِلِ السماء عليكُم مِدراراً** ﴾ : مجاز مرسل علاقته المحلية ، فقد أراد بالسماء المطر لأن المطر ينزل من السماء ، والعرب كانت تقول :

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا

3- قولـه تعالى : ﴿ **والله أَنْبتَكُم مِن الأرض نَباتاً** ﴾ : استعارة تصريحية ؛ لأنه شـبه خلـق الناس بالنبات ، فقد استعار الإنباء للإنشاء ، كما يقال : زرعك الله للخير .

4- قوله تعالى : ﴿ **ولا يلِدوا إلا فَاجِراً كفاراً** ﴾ : مجاز مرسل علاقته ما يئول إليه حالهم ؛ لأنهم لم يفجروا وقت الولادة ، بل بعدها بزمن طويل [21] .

5- الطباق بين (**أعلنت ... وأسررت**) ، وبين (**جهاراً ... وإسراراً**) وبين (**ليلاً ... ونهاراً**) وبين (**يعيدكم ... ويخرجكم**) .

6- قولـه تعـالى : ﴿ **جعلُـوا أَصابِعهم فِي آذَانِهم** ﴾ : فيها مجاز مرسل ؛ لأن المراد رؤوس الأصابع فهو من إطلاق الكل وإرادة الجزء .

7- أكـد بالمصـدر في أكثر من مرة للدلالة على وقوع الأفعال حقيقة في كل مرة مـثل : (**يخـرجكم إخـراجاً**) و (**أسررت لهم إسراراً**) و (**استكبروا استكباراً**) ويسمى هذا أيضاً في علم البديع بالإطناب [22] .

المبحث الثاني

دراسة التفسير الإجمالي للسورة

بعـد الـنظر في كتب التفسير والقراءة المستفيضة حول سورة نوح عليه السـلام اتضح أنها تتكون من سبعة مقاطع مترابطة كلها تدور حول محور السورة – الموضوع الرئيس – وهي كالآتي :

1- تبليغ الدعوة من آية (1-4) .

2- جهاد نوح في التبليغ (5-9) .

3- ثمار التوبة والإنابة إلى الله (10-12) .

4- الأدلة الكونية على التوحيد (13-20) .

5- شكوى نوح عليه السلام (21-24) .

6- سنة الله في الظالمين (25) .

7- دعاء نوح عليه السلام (26-28) .

المقطع الأول : تبليغ الدعوة :

قال تعالى : ﴿ **إنا أرسلنَا نُوحاً إلى قومِهِ أن أنذِر قومك مِن قبل أن يأْتِيهم عـذَاب أَلِـيم * قَـالَ يـا قَومِ إِني لَكُم نَذِيـر مبِيـن * أن اعبـُدوا الله واتقُوه وأَطِيعون * يغْفِر لَكُم من ذُنُوبِكُم ويؤَخّـرِكُم إِلى أَجلٍ مسمى إِن أَجلَ اللهِ إِذَا جاء لَا يؤَخر لو كُنتُم تَعلَمون** ﴾ (نوح : 1-4) .

لقـد أرسـل الله تـبارك وتعالى نوحاً عليه السلام إلى قومه بعد أن ضلوا وتحولـوا إلـى عبادة الأصنام بأن ينذرهم ويخوفهم من عذاب شديد مؤلم في الدنيا الغرق بالطوفان وفي الآخرة نار جهنم .

إن هـذه الآية الكريمة لتوضح الأصل الأول من أصول الدعوة وهو تقرير مصدر الرسالة والعقيدة الذي يتلقى منه الرسل وهو الله الذي خلق الناس على فطرة التوحـيد وعندما انحرفوا أرسل إليهم الرسل ليدعوهم إلى عبادة الله الواحد القهار ، قال تعالى : ﴿ **قَالَ يا قَومِ إِني لَكُم نَذِير مبِين** ﴾ :

خاطـبهم بأسلوب المودة والرحمة يا قوم يا عشيرتي يا أهلي إني أحذركم مـن عـذاب أليم ، فأوضح لهم أمر الدعوة ، وأنه صاحب رسالة يريد لهم الخير

والـنجاة ، وهـذه الآيـة الكريمة توضح وسيلة من وسائل الدعوة وهو الإنذار أي تخويف الناس من الله رب العالمين.

﴿ **أن اعبدوا الله واتقُوه وأَطِيعون** ﴾ :

تتلخص دعوة نوح في أمور ثلاثة طلبها منهم ، وهي :

1- عبادة الله وحده وامتثال أمره واجتناب نواهيه وهذا يعني الخضوع والاستسلام والتطبيق الكامل لما يدعو إليه المرسلون .

2- تقـوى الله ، ومراقبـته وخشيته في السر والعلن ، فهو الرقيب الحسيب الذي أحاط بكل شيء علماً .

3- طاعة الرسول فهو الداعي الأمين المبلغ عن الله سبحانه .

إن هذه الآية توضح لنا المنهج السليم في الحياة المتمثل في عبادة الله وحده وتصـور لنا حقيقة العلاقة بين الخالق والخلائق وهذا هو الأصل الأول من أصول الدعوة إلى الله تبارك وتعالى .

أمـا الآيـة الأخيرة من هذا المقطع ، قال تعالى : ﴿ **يغْفِر لَكُم مِن ذُنُوبِكُم ويؤَخركُم إِلَى أَجلٍ مسمى** ﴾ (نوح: 4) ، فهي تتحدث بأسلوب التشويق وتحببهم في الامتثال والاستجابة لدعوة نبيهم ، فإن أطاعوه وعدهم بشيئين وهما :

1- غفران الذنوب في الآخرة .

2- تأجـيل الأجل في الدنيا ، فالله سبحانه بيده ملكوت كل شيء إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كـن فيكـون ، ويمحو ما يشاء من القضاء والقدر ، قال تعالى : ﴿ **يمحوا الله ما يشَاء ويثْبِتُ وعِنْده أُم الْكِتَابِ** ﴾ (الرعد:39) ، ويؤيد ذلك ما جـاء في الصحيحين عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : سمعت النبي ﷺ يقول : "من سره أن يبسط له في رزقه وينْسأ له في أثـره فليصـل رحمـه" [23] ، وبما أن الأمر يرجـع إليـه فهـو القادر على أن يفعل ما يشاء [24] .

لهـذه الآيـة صـلة كبيرة بأصول الدعوة فهي توضح أن جزاء الاستجابة للدعـوة إلـى عبادة الله وحـده وتقـواه وطاعة رسوله هي المغفرة والتخلص من الذنوب وتأخير نهاية الأعمار إلى أجل لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى .

المقطع الثاني : جهاد نوح في تبليغ الدعوة :

قـال تعـالى : ﴿ **قَالَ رب إِني دعـَوتُ قَومِـي لَيلاً ونَهاراً * فَلَم يزِدهم دعلِـي إِلا فِـراراً * وإِنـي كُلمـا دعوتُهم لِتَغْفِر لهم جعلُوا أَصابِعهم فِي آذَانِهم واستَغْشَوا ثِيابهم وأَصروا واستَكْبروا استِكْباراً * ثُم إِني دعوتُهم جِهاراً * ثُم إِني أَعلَنتُ لهم وأَسررتُ لهم إِسراراً** ﴾ (نوح : 5-9).

تُبيـن هـذه الآيات الجهد الكبير الذي بذله نوح عليه السلام في دعوة قومه حيـث اسـتخدم الأساليب المتعددة ليلاً ونهاراً وسراً وعلانية من غير فتور أو كلل ومع ذلك فلم يستجيبوا لدعوته ، بل زادوا في الإعراض والتباعد عن الحق ، فهذه الآيات توضح ثلاثة أصول من أصول الدعوة .

الأصل الأول يتعلق بالداعي وهو عدم الملل أو التعب عند نوح عليه السلام مـن الدعوة أمام إعراض قومه وإصرارهم على الشرك فقد مضى قدماً في طريق الدعوة حتى حكم الله بينه وبينهم وهو خير الحاكمين .

أمـا الأصل الثاني فهو يتعلق بالمدعوين : فقد بالغوا في الإعراض وغطوا رؤوسـهم ووجوههم بثيابهم ووضعوا أصابعهم في آذانهم حتى لا يسمعوا نصيحة نبـيهم واسـتكبروا عـن الإيمان لأن نفوسهم مصابة بمرض الكِبر والخيلاء ، قال تعـالى علـى لسـانهم : ﴿ **قَالُوا أَنُؤْمِن لَك واتبعك الأَرذَلُون** ﴾ (الشعراء:111) ، ونظـيره قـول كفار مكة لمحمد ﷺ : ﴿ **وقَالَ الذِين كَفَروا لا تَسمعوا لِهذَا الْقُرآن والْغَوا فِيهِ لعلكُم تَغْلِبون** ﴾ (فصلت:26) .

أما الأصل الثالث فهو يتعلق بالأساليب الدعوية المتعددة التي استخدمها نوح عليه السلام في توصيل الدعوة وهي تتمثل في الآتي :

1- **الدعـوة الجهرية :** دعاهم إلى توحيد الله في الألوهية والربوبية وعبادته وحده لا شريك له دعاهم بأعلى صوته ليسمعه الملأ دون خوف أو وجل من أحد منهم رغم قلة أتباعه ، ومع ذلك لم يؤمنوا بدعوته .

2- **الدعـوة الفردية السرية :** وأحياناً كان يدعوهم سراً على انفراد وأحياناً يجمع بيـن السـرية والعلانـية في دعوته لهم ، وهكذا يفعل الآمر بالمعروف يبتدئ بالأهون ، ثم بالأشد فالأشد فافتتح الدعوة بالمناصحة في السر فلما لم يقبلوا ثنّى بالمجاهـرة ، فلما لم تؤثر فيهم ثلّث بالجمع بين الإسرار والإعلان ، و(ثم) في الآيـات تـدل على تباعد الأحوال والتراخي في العطف ، وهذا درس جديد من دروس الدعـوة أن يلجـأ الداعية إلى كل الوسائل العلنية والسرية لتبليغ دعوته بالمحاضرة أو الخطبة أو الخطاب المنفرد في السر والعلانية [25] .

المقطع الثالث : ثمار الاستغفار :

قال تعالى : ﴿ **فَقُلْتُ استَغْفِروا ربكُم إنه كان غَفاراً * يرسِلِ السماء عليكُم مدراراً * ويمدِدكُم بِأموالٍ وبنين ويجعل لكُم جناتٍ ويجعل لكُم أَنْهاراً** ﴾ (نوح : 10 -12) .

يوضح الحق تبارك وتعالى أن الإيمان الخالص والاستغفار والإنابة سبب للرزق والمطر وتيسير الأموال والأولاد ، ويجعل لكم جنات أي حدائق وبساتين ظليلة وفسيحة ذات أشجار مثمرة تجري من تحتها الأنهار .

فهذه الآيات تدل على فائدة الاستغفار وأهميته وما يترتب عليه من السعادة في الدنيا ، فهي ترشدنا إلى استخدام أسلوب الترغيب في دعوة الناس لهذا الدين .

وتفـيد بمفهـوم المخالفة أن الكفر سبب من أسباب خراب هذا الكون ، فقد أُصيب قوم نوح بالقحط وقلـة الذريـة وعقم النساء وقلة المطر فوعدهم إن آمنوا أن يرفع الله عنهم القحط [26] .

وقـد تكرر هذا المعنى في مواطن عدة في القرآن الكريم ، قال تعالى : ﴿ **ولـو أن أهلَ القُرى آمنُوا واتقَوا لفَتَحنَا عليهم بركاتٍ مِن السماءِ والأرض ولكِن كذبوا فأخَذْنَاهم بِما كانُوا يكْسِبون** ﴾ (الأعراف:96) .

وهـذه القاعدة التي وضعها القرآن قاعدة صحيحة ، قال تعالى : ﴿ **ولو أن أهلَ الكِتَابِ آمنُوا واتقَوا لكفرنَا عنْهم سيئَاتِهم ولأدخَلْنَاهم جناتِ النعِيمِ * ولو أنهم أقَـاموا الـتوراةَ والإنْجِـيلَ وما أُنْزِلَ إليهم مِن ربهم لأكَلُوا مِن فَوقِهم ومِن تَحتِ أرجلِهم** ﴾(المائدة: 65-66).

ولعل التاريخ المعاصر يذكر لنا سبب انهيار الاتحاد السوفيتي الذي كان من أعظـم دول العالم ، هو الكفر البواح والظلم والجحود بأنعم الله ، وعندما سادت فيه الجاسوسـية وإهدار قيمة الإنسان ، تفككت تلك الدولة العظمى إلى دويلات وانهار كـيانه ؛ لأنـه قـام علـى الكفر والضلال وتصورات مادية بحتة بعيدة عن القيم والأخلاق .

أمـا أمريكا اليوم التي استكبرت وعتت عن أمر الله ، رغم أن الله بسط لها فـي الرزق ومكن لها في الأرض ، فقد اغترت وفُتنت بقوتها ، وقالت من أشد منا قوة ، رغم ذلك نجد هبوطاً في المستوى الأخلاقي وهبوطاً في تصورهم للحياة فقد هـبطوا إلى الدرك الأسفل فأصبحت المادية كل شيء في حياتهم ، قال تعالى : ﴿ **ونَبلُوكُم بِالشر والْخَيرِ فِتْنَةً** ﴾ (الأنبياء: 35) .

لذلـك فـإن الأمـة الإسلامية مدعوة إلى الرجوع والتمسك بالقرآن الكريم والسنة المطهرة حتى تصبح كما كانت خير أمة أخرجت للناس ، قال تعالى : ﴿ **إن الله لا يغَير ما بِقَومٍ حتى يغَيروا ما بِأَنْفُسِهم** ﴾ (الرعد: 11)[27].

المقطع الرابع : الآيات الكونية ودلالتها على التوحيد :

قال تعالى : ﴿ **ما لكُم لا تَرجون لِلهِ وقَاراً * وقَد خَلَقَكُم أَطْواراً * أَلم تَروا كَـيفَ خَلَـقَ اللـه سبع سماواتٍ طِباقاً * وجعلَ القَمر فِيهن نُوراً وجعلَ الشمس سِـراجاً * واللـه أَنبتَكُم من الأرض نَباتـاً * ثُم يعِيدكُم فِيها ويخْرِجكُم إِخْراجاً * والله جعلَ لكُم الأَرض بِساطاً * لِتَسلُكُوا مِنْها سبلاً فِجاجاً** ﴾ (نوح : 13-20) .

ينتقل نوح عليه السلام من أسلوب الترغيب في المقطع السابق إلى أسلوب الترهيب في هذه الآيات فيخاطبهم ما لكم أيها الناس لا تخافون عظمة الله وسلطانه وعقابـه ولا ترجون منه ثواباً ، ثم وجه نوح قومه إلى النظر والتأمل في أنفسهم ، وقـد خلقكـم أطواراً طوراً بعد طـور من النطفة إلى العلقة ثم المضغة ثم كسونا العظـام لحمـاً ثم سواكم بشراً ، قال تعالى : ﴿ **ولَقَد خَلَقْنَا الإِنْسان مِن سلالَةٍ مِن طِيـنٍ * ثُـم جعلْـنَاه نُطْفَةً فِي قَرارٍ مكِينٍ * ثُم خَلَقْنَا النطْفَةَ علَقَةً فَخَلَقْنَا العلَقَةَ مضغَةً فَخَلَقْنَا الْمضغَةَ عِظَاماً فَكَسونَا الْعِظَام لحماً ثُم أَنْشأْنَاه خَلْقاً آخَر فَتَبارك الله أَحسن الْخَالِقِين** ﴾ (المؤمنون: 12-14) .

ثـم ينتقل نوح في مخاطبة قومه لافتاً أنظارهم إلى قدرة الله فوقهم في خلق السـماء والكواكب السيارة والقمر ونوره المنير لوجه الأرض في الظلام ، وكيف وجعـل الشـمس سـراجاً ، فهي كتلة غازية ملتهبة فنورها ذاتي بعكس القمر فهو يستمد نوره من غيره فهو كوكب مظلم يستمد نوره من الشمس [28] .

ثم عاد ليوجه أنظار قومه إلى نشأتهم من الأرض كما ينشأ النبات وكلاهما مـن الأرض وإلى جوفها سيعود مرة أخرى ، ثم يخرجكم منها كما بدأكم أول مرة للحساب والجزاء .

وأخـذ يذكرهم بنعمة الله عليهم أن جعل لهم الأرض ممهدة مسهلة كالبساط فيها سبلٌ فجاج ، وهذا يبرهن على بيان قدرة الله وعظمته في خلق الأرض فجعلها مهاداً فأوسع فيها الأرزاق على العباد [29] .

خلاصة ما مضى من هذا المقطع : أن نوحاً – عليه السلام – أمر قومه بالنظر في علـوم الأنفس ، قال تعالى : ﴿ **وفِـي أَنْفُسِكُم أَفَلا تُبصِرون * وفِي السماءِ رِزقُكُم**

ومـا تُوعدون ﴾ (الذريات: 21-22) ، ثم لفت أنظارهم إلى النظر في الآفاق من حولهم ، النبات والحيوان والمعادن والكنوز الأرضية والشمس والقمر ، فهي آيات تدل على الواحد ، كما أنه يجب على الدعاة اليوم أن يتخذوا العبر والعظات من هذه الآيـات البينات ، فالدقة والنظام في الكواكـب والنجـوم لم تأتِ بطريـق الصدفة وإنما العقل والمنطق يسلم أنها من صنع الواحد الخلاق .

المقطع الخامس : شكوى نوح إلى ربه :

قال تعالى : ﴿ **قَالَ نُوح رب إِنهم عصوني واتبعوا من لم يزده مالُه وولده إِلا خَساراً * ومكَروا مكْراً كُباراً * وقَالُوا لا تَذَرن آلِهتَكُم ولا تَذَرن وداً ولا سواعاً ولا يغُوثَ ويعوقَ ونَسراً * وقَد أَضلوا كَثِيراً ولا تَزِدِ الظالِمِين إِلا ضلالاً** ﴾ (نوح : 20-24) .

يتضـرع نوح عليه السلام بشكواه يا رب إنهم تركوا الدعوة وخالفوا أمري واتـبعوا القادة والزعماء الآثمين أصحاب الأموال والأولاد والسلطان فازدادوا كفراً وخسـراناً ، لأن السـير وراء الـزعامات الضـالة المضـللة التي تخدع الأتباع بالشعارات البراقة الزائفة لا تُحقق إلا الشقاء والنكد والخسران .

وهـذا ما نشاهده اليوم من القيادات والزعامات المضللة البعيدة عن الحكم بكتاب الله ، كيف تُغرق شعوبها بالضلال لصدها عن دعوة الله فتوجه قلوب الناس بعيداً عن الصلاح والتقوى وتُغرقهم في بحر الظلمات والجهل والكفر والعصيان .

وقـال القادة والرؤساء إلى تابعيهم الضعفاء لا تتركوا عبادة أصنامكم التي هي ود وسواع ويعوق ونسر ولا تعبدوا رب نوح وداوموا على عبادة هذه الأصنام التـي هي أكبر المعبودات وأعظمها في تصورهم ، وقد انتقلت عبادة هذه الأصنام إلى العرب حيث أخرج البخاري في صحيحه عن ابن عباس – رضي الله عنهما – قـال : "صـارت هـذه الأوثان في العرب فكان : ود : لكلب ، وسواع : لهذيل ، ويعـوق : لقطـيف بالجرف عند سبأ ، ويعوق : لهمذان ، ونسر : فكانت لحمير ، والـلات : لثقـيف بالطائف ، والعزى : لسليم وغطفان ، ومناة : لخزاعة بقديد ،

وأسـاف : لأهـل مكـة بجانب الحجر الأسود ، ونائلة : لأهل مكة بجانب الركن اليمانـي ، وهـبل : لأهل مكة وهو أكبر الأصنام وأعظمها عندهم ، ومن ثم كان يوضع في جوف الكعبة" [30] .

ولما علم نوح أنهـم لـن يؤمنـوا به ، دعا عليهم بالهلاك والضلال فوق ضـلالهم فـلا يصـلوا إلى الهدى والنور والرشـد ، ونظيره دعا إبراهيم – عليه السلام – قوله تعالى : ﴿ **رب إنهن أضللْن كَثِيراً مِن الناس** ﴾ (إبراهيم: 36) .

المقطع السادس : سنة الله في هلاك الظالمين :

قال تعالى : ﴿ **مِما خَطِيئَاتِهم أُغْرِقُوا فَأُدخِلُوا نَاراً فَلَم يجِدوا لهم مِن دون اللهِ أَنْصاراً** ﴾ (نوح:25) .

لقـد كان نوح داعية ناجحاً قام بالدعوة على أكمل وجه ودافع عنها وأحسن في عرضها على قومه ، وبذل كل ما في وسعه من ترغيب وترهيب ولم ينفع ذلك مـع الظالميـن وزادوا فـي العنـاد والضلال فطلبـوا من نوح عليه السلام إيقاع العذاب بهم ، قال تعالى : ﴿ **قَالُـوا يا نُوح قَـد جادلْتَنـَا فَأَكْثَرتَ جِدالَنَا فَأْتِنَا بِما تَعِدنَا إِن كُنْتَ مِن الصادِقِين** ﴾ (هود:32) .

وبسبب هذا التعنت والإعراض عن الإيمان وإصرارهم على الكفر أغرقهم الله بالطوفـان ، ثم أدخلهم النار في عذاب القبر ، ويؤيد ذلك قوله تعالى : ﴿ **النار يعرضون عليها غُدواً وعشِياً ويوم تَقُوم الساعةُ أَدخِلُوا آلَ فِرعون أَشَد العذَابِ** ﴾ (غافـر:46) ، فلـم يجدوا أحداً ينصرهم ولم تنفعهم عبادة الأصنام وحاق بهم سوء عملهم فكانوا من المغرقين .

هـذه هي سنة الله في الظالمين يملي لهم ويستدرجهم من حيث لا يعلمون ، ويرسل الرسل مبشرين ومنذرين إلى أقوامهم ثم يأخذ المكذبين الكافرين أخذ عزيز مقـتدر إما بالريح العقيم أو بالمطر فساء مطر المنذرين أو بالصاعقة أو بالطوفان كما حدث مع قوم نوح ، حيث أنزل الله من السماء مدراراً وتفجرت الأرض عيوناً وكانـت النتـيجة هلاك الكافرين الظالمين وفيهم امرأة نوح وابنه بالغرق وطهرت

الأرض مـن رجسـهم وفسـادهم ، ونجـى الله المؤمنين جزاء طاعتهم في الفلك المشـحون ، قال تعالى : ﴿ **قَالَ رب انْصرنِي بِما كَذبون * فَأَوحينَا إِليهِ أَن اصنَعِ الْفُلْك بِأَعيننَا ووحينَا فَإِذَا جاء أَمرنَا وفَار التنور فَاسلُك فِيها مِن كُلٍّ زوجين اثْنَين وأَهلَـك إِلا من سبقَ علَيهِ الْقَولُ مِنْهم ولا تُخَاطِبنِي فِي الذِين ظَلَموا إِنهم مغْرقُون** ﴾ (المؤمنون: 26-27) .

المقطع السابع : دعاء نوح عليه السلام :

قـال تعـالى : ﴿ **وقَالَ نُوح رب لا تَذَر علَى الأَرضِ مِن الْكَافِرِين دياراً * إِنـك إِن تَذَرهـم يضِلوا عِبادك ولا يلِدوا إِلا فَاجِراً كَفاراً * رب اغْفِر لِي ولِوالِدي ولِمن دخَلَ بيتِي مؤْمِناً وللْمؤْمِنِين والْمؤْمِناتِ ولا تَزِدِ الظَالِمِين إِلا تَباراً** ﴾ (نوح : 26-28) .

إن نوحـاً علـيه السـلام بذل أقصى جهده في سبيل دعوة قومه وهدايتهم وإصـلاحهم ولكنهم صموا آذانهم عن سماع الحق وتحجرت قلوبهم فهي كالحجارة أو أشـد قسـوة ، فكانوا طغاة ظالمين ، حينئذ دعا نوح ربه أن يطهر الأرض من الظالمين ورجسهم حتى لا يكون هؤلاء الطغاة عقبة في وجه إيمان الجيل الجديد ، فقال : يا رب لا تترك أحداً من الكافرين يدور ويتحرك في الأرض ، فاستجاب الله سبحانه لهذه الدعوة الساحقة الماحقة ، فغسل الأرض وطهرها من الشرك والكافرين بعـد أن أعقم الله أرحام نسائهم وأيبس أصلاب آبائهم قبل الطوفان بأربعين سنة ، ولم يكن فيهم صبي وقت العذاب [31] .

وبعـد أن دعـا علـى الكافرين الظالمين ، دعا لنفسه ولأبويه لأنهما كانا مؤمِنَيـن وللمؤمنيـن والمؤمـنات بالمغفرة والهداية والثبات على الحق في طريق الدعوة والإيمان فقال : يا رب استرني واغفر لي ذنوبي ولوالدي الذين كانا سبباً في وجـودي ولمن دخل منزلي ومسجدي أو سفينتي مؤمناً مصدقاً بدعوتي وللمؤمنين والمؤمـنات ، ويظهـر من ذلك حب وبرّ المؤمن بالمؤمن وحب الخير لأخيه كما

يحـب لنفسـه ، وبالمقـابل يكـون الكره للظالمين المستبدين فقـال : ﴿ **ولا تَزِدِ الظالِمين إلا تَباراً** ﴾ أي هلاكاً وخساراً ودماراً في الدنيا والآخرة .

إن خاتمة السورة لتوضح لنا الصورة الوضيئة لهذا النبي المجاهد نوح عليه السلام الذي استمر في دعوته ألف عام إلا خمسين ، كما توضح معالم نهاية طريق التوحـيد وهـو النجاة والاستغفـار والغفران للمؤمنين والهلاك والدمار والخسران للظالميـن الكافريـن الملحدين ، وحينما طلب المغفرة من ربه فهذا يعبر عن حسن الأدب مـع الخـالق عـز وجل ودعاؤه لوالديه وللمؤمنيـن يدل على بره بوالديه ومحبته للمؤمنين حيث كان بالمؤمنين رحيماً .

الفصل الثالث

أصول الدعوة في سورة نوح

يتضـح من خلال استعراضنا لتفسير سورة نوح تفسيراً إجمالياً في الفصل السـابق أن السورة بينت الأصول الأربعة التي تقوم عليها الدعوة الإسلامية في أي زمان ومكان وهذه الأصول كالآتي :

الأصـل الأول : موضـوع الدعـوة وهـو الإسـلام الذي دعا إليه جميع الأنبياء والمرسلين وأوحى الله به إلى رسوله محمد ﷺ وهو القرآن الكريم والسنة المطهرة .

الأصـل الثاني : الداعي وهو المكلف شرعاً بالدعوة إلى الله ، فهو يحتاج إلى عدة تعيـنه علـى تحمل أعباء الدعوة كما يحتاج إلى التزود بالأخلاق الإسلامية والقيم والمثل العليا النبيلة حتى يكون قدوة للآخرين .

الأصل الثالث : المدعو وهو الإنسان الذي يدعى إلى الإسلام عن طريق الدعاة إلى الإيمان برسالة الإسلام وهو يشمل الناس جميعاً ، قال تعالى : ﴿ **قُلْ يا أيها الناس إنـي رسولُ اللهِ إليكُم جميعاً** ﴾ (الأعراف: 158) ، ولا يستثنى من هذا العموم أي إنسان مخاطب بالإسلام وهو البالغ العاقل مهما كان وفي أي أرض كان لا فرق بين بنـي البشر فكلهم مدعوون إلى الإيمان والدخول في دين الإسلام باعتباره الرسالة الأخيرة للبشرية جمعاء .

الأصل الرابع : أساليب الدعوة وهي الطرق التي يستخدمها الداعي في هداية الناس وإرشـادهم إلى الطريق المستقيم وتشمل معرفة الداء والدواء والترغيب والترهيب وغير ذلك من الوسائل التي تجذب الآخرين إلى دين الله رب العالمين .

المبحث الأول

موضوع الدعوة

حـددت سورة نوح موضوع الدعوة في الآيات الأولى منها وهو يتمثل في دعـوة نـوح عليه السلام إلى عبادة الله وحده ونفي الشرك والشركاء والدعوة إلى توحـيد الله وإفراده في الألوهية والربوبيـة والحاكمية والتشريع ، قال تعالى : ﴿ **قَالَ يا قَومِ إِني لَكُم نَذِير مبِين * أَن اعبدوا الله واتقُوه وأَطِيعون** ﴾ (نوح : 2-3) .

وهـذه الفكـرة هـي التي قامت عليها دعوات الرسل جميعاً من آدم ونوح وإدريـس وهـود وصـالح ... إلى محمـد ﷺ جميعهم خاطبوا أقوامهم ﴿ **يا قَومِ اعـبدوا اللـه مـا لَكُم مِن إِلَهٍ غَيره** ﴾ وهذه القاعدة هي القاعدة الأولى من قواعد الدعـوة الإسلامية عبادة الله وحده وهي تعني الاستسلام والخضوع لدين الله ، ورد فـي القرآن أن الإسلام بمعنى الخضوع والانقياد لأمر الله ، قال تعالى : ﴿ **وأَنِيبوا إِلَى ربكُم وأَسلِموا لَه** ﴾ (الزمر: 54) .

والنبـي نوح – عليه السلام – دعا قومه إلى الإسلام حيث جاء حكاية على لسـان نـوح قولـه تعالى : ﴿ **وأُمِرتُ أَن أَكُون مِن المسلِمِين** ﴾ (يونس: 72) ، وكذلـك إبراهـيم – عليه السلام – قال تعالى : ﴿ **إِذْ قَالَ لَه ربه أَسلِم قَالَ أَسلَمتُ لِـرب الْعالَمِين** ﴾ (البقرة:131) ، وكذلك يوسف عليه السلام يقول مخاطباً ربه : ﴿ **أَنْتَ ولِيي فِي الدنْيا والآخِرةِ تَوفَنِي مسلِماً وأَلْحِقْنِي بِالصالِحِين** ﴾ (يوسف: 101) ، وكذلك موسى عليه السلام قال لقومه : ﴿ **وقَالَ موسى يا قَومِ إِن كُنْتُم آمنْتُم بِاللهِ فَعلَيهِ تَوكَلُوا إِن كُنْتُم مسلِمِين** ﴾ (يونس:84) .

وكذلك جميع الأنبياء والمرسلين دعوا إلى الخضوع والاستسلام إلى أمر الله والإقـرار بوحدانية الله ونبذ الشرك والشركاء ولنا الأسوة الحسنة في شيخ الأنبياء نوح عليه السلام فقد خاطب قومه بقوله تعالى : ﴿ **لَقَد أَرسلْنَا نُوحاً إِلَى قَومِهِ فَقَالَ يـا قَـومِ اعـبدوا الله ما لَكُم مِن إِلَهٍ غَيره إِني أَخَافُ عليكُم عذَاب يومٍ عظِيمٍ** ﴾ (الأعراف:59) .

إن موضـوع الدعـوة واحد عند جميع الأنبياء من حيث العقيدة ، فكل نبي دعـا إلى الإيمان بالله وتوحيده في الألوهية والربوبية وإفراده في العبادة والخضوع والطاعـة والإقرار بصفات الله وأسمائه الحسنى والإيمان بالبعث والحساب والجنة والنار والإيمان بخلق الله من الملائكة والجن والسماوات والأرض والشمس والقمر والليـل والنهار والدليل على ذلك قوله تعالى : ﴿ **شَرَع لَكُم مِن الدين ما وصى بِهِ نُوحـاً والذِي أَوحينَا إِلَيك وما وصينَا بِهِ إِبراهِيم وموسى وعِيسى أَن أَقِيموا الدين ولا تَتَفَرقُوا فِيهِ ...** ﴾ (الشورى: 13) .

ولقـد خـتـم الله – سبحانـه – الرسالات السماوية بالشـريعة الإسلامية وهـي توافـق ما اقتضـاه التطـور الفكري والحياتي للإنسان وتصلح لكل زمان ومكـان ، وهـي المقبولة عند الله ولا يقبل غيرها ، قال تعالى : ﴿ **ومن يبتَغ غَير الإِسلامِ دِيناً فَلَن يقْبلَ مِنْه وهو فِي الآخِرةِ مِن الْخَاسِرِين** ﴾ (آل عمران:85) .

خلاصـة القول : إن الأصل الأول للدعوات جميعاً هو موضوع واحد يتمثل في رد الـناس إلى عبادة الله وحـده لا شـريك له وطاعته وطاعة نبيه ، والعمل بما جاء بـه المرسلون وجميعهـم نادى بالاستسلام لشـرع الله والتمرد على كل وضع لا تكون فيه الحاكمية لله رب العالمين .

قال تعالى : ﴿ **كَان الناس أُمةً واحِدةً فَبعثَ الله النبِيين مبشرِين ومنْذِرِين وأَنْزلَ معهم الْكِتَاب بِالْحق لِيحكُم بين الناس** ﴾ (البقرة: 213) .

المبحث الثاني

الداعي وصفاته

إن الداعـي الأول إلـى الله تعـالى بعد أن أنعم علينا بالإسلام هو رسولنا الكـريم محمد ﷺ ، قال تعالى : ﴿ **يا أَيها النبِي إِنا أَرسلْنَاك شَاهِداً ومبشراً ونَذِيراً * وداعِياً إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وسِراجاً مُنِيراً** ﴾ (الأحزاب: 45-46) .

وتكـرر الخطاب القرآني إلى رسول الله يأمره بالدعوة إلى الله والاستمرار عليها وعدم التحول عنها ، قال تعالى : ﴿ **وادع إلى ربك إنك لعلى هدى مستقيم * وإن جادلوك فقل الله أعلم بما تعملون** ﴾ (الحج: 67-68) ، ثم أمره بالدعوة وأن يجـادل الـناس بالتـي هـي أحسن حتى تبقى العلاقة الطيبة بين شخصية الداعية والمدعويـن ، قـال تعـالى : ﴿ **ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجـادلهم بالتـي هـي أحسـن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين** ﴾ (الـنحل:125) ، وقولـه تعالى : ﴿ **قل إنما أمرت أن أعبد الله ولا أشرك به إليه أدعو وإليه مآب** ﴾ (الرعد: 36) .

الخطـاب فـي هـذه الآيات لمحمد ﷺ والمراد به كل إنسان مسلم يستطيع التبليغ وهو الداعي ، فمن هو الداعي ؟

الداعي هو المسلم البالغ العاقل المكلف بالدعوة ذكراً كان أو أنثى ، فالدعوة واجـبة على الجميع ، ولا يختص بها العلماء فقط ، وإنما تجب على كل من حفظ شـيئاً من كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ أن يبلّغه ويعلّمه إلى الآخرين [32] . وقد حثّ النبـي ﷺ علـى تعلم القرآن الكريم وتعليمه وجعل المشتغلين به تعلماً وتعليماً خير الأمة فقد روى البخاري في صحيحه : "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" [33] ، ويزيد الأمر وضوحاً قوله تعالى : ﴿ **قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني** ﴾ (يوسف: 108) .

يقـول ابن كثير في تفسيره "يأمر الله تعالى رسوله أن يخبر الناس أن هذه سـبيله أي طريقه ومسلكه وسنته وهي الدعوة إلى شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، يدعو إلى الله بها على بصيرة ويقين وبرهان هو وكل من اتبعه" [34] .

إن الدعاة هم العامل الأساسي في نجاح الدعوة وهم رأس مالها إذا صلحوا نجحـت الدعـوة وأفلحت وحققت ثمارها المرجوة في الأرض وظهرت في سلوك الأفراد والمجتمع بشكل عام ، لذلك لا بد للداعي أن يتصف بالأخلاق الفاضلة التي منها :

1- الإخلاص :

ينبغي على الداعية أن يكون مخلصاً بعيداً عن الرياء والسمعة لا يريد ثناء الـناس ، وإنما يدعو إلى الله يريد وجهه الكريم ، قال تعالى : ﴿ **ومن أحسن قولاً ممـن دعـا إلـى اللـهِ وعمِلَ صالِحاً وقالَ إنني مِن المسلِمين** ﴾ (فصلت:33) ، والكلمة التي تُقال بإخلاص تصل إلى قلوب الناس لأن الذي يخرج من القلب يصل إلى قلوب المخاطبين ، قال تعالى : ﴿ **وما أُمِروا إلا لِيعبدوا الله مخْلِصِين له الدين حنَفَاء** ﴾ (البينة: 5) .

2- الأمانة :

ينبغي على الداعية أن يكون أميناً ، فقد اتصف رسولنا محمد ﷺ بالأمانة ، وهي صفة للأنبياء جميعاً ، فقد دعاه أهل مكة بالصادق الأمين منذ صغره ، وكانت لا تطيـب لهـم نفس حتى يضعوا أماناتهم عنده ﷺ لما علموا فيه من الحفاظ على الأمانـة ، عملاً بقول الله تبارك وتعالى : ﴿ **إن الله يأمركُم أن تُؤَدوا الأمانَاتِ إلى أَهلِهـا وإذَا حكَمتُم بين الناس أن تَحكُموا بِالعدل** ﴾ (النساء: 58) ، ولنعلم جيداً أن الأمانـة فـي نظـر المدعوين واسعة الدلالة فهي ترمز إلى معانٍ كثيرة تتمثل في حقـوق الله وحقـوق الخلـق ووضع كل شيء في مكانه المناسب مع الشعور بأنه مسئول أمام رب العالمين فيما يوكل إليه من مهام الدعوة وإصلاح المجتمع [35] .

3- التلطف وسعة الصدر :

علـى الداعي أن يكون حليماً في دعوته رفيقاً بالناس متحملاً صبوراً بعيداً عـن العجلـة والشـدة والانفعال يعظ بالحكمة ويجادل بالحسنى ، لين الجانب في التعامل مع الناس شديد في مواطن الشـدة خاصة عند انتهاك حرمات الله ، رحيماً فـي مواطـن الرحمة ، قال تعالى : ﴿ **فَبِما رحمةٍ مِن اللهِ لِنْتَ لهم ولو كُنْتَ فَظّاً**

غَلِـيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضوا مِن حولِك فَاعفُ عنْهم واستَغْفِر لهم وشَاورهم فِي الأمرِ ﴾ (آل عمران: 159) .

ويؤيـد ذلك ما ورد عن رسول الله ﷺ : "اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم فارفق به ، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم فاشقق عليه" [36] .

4- التواضع وعدم الكِبر :

إن التواضـع يعنـي البشاشـة وسماحة الخلق والسهولة في المعاملة ولين العـريكة بدون ذلّ وخضوع لغير الله تبارك وتعالى ، كما أن الأمانة تقتضي تجنب الكِبر والتعالي والخيلاء واستعظام النفس أو استحقار الآخرين ، والداعية يحتاج إلى هـذه الصفة الرفيعة لينجح في عقد العلاقات الاجتماعية مع الناس ويكسب قلوبهم ، وذلـك يتطلـب من الداعية الاتصال بالناس والدخول معهم في معترك الحياة لكي تطمئن نفوسهم إليه ؛ لأن النفوس لا تستريح لمتكبر ينظر إلى الناس من علٍ وتنفر من المتجبر المغتر المعتد بنفسه أكثر من اللازم ، وكلما ازداد الداعية تواضعاً كلما زاد احـترام الـناس لدعوته [37] ، ونهت الشريعة عن الكِبر ، قال تعالى : ﴿ **ولا تَمـشِ فِي الأرضِ مرحاً إنك لَن تَخْرِقَ الأرض ولَن تَبلُغَ الْجِبالَ طُولاً** ﴾ (الإسراء: 37) .

5- العمل بما يدعو إليه :

الداعـية قـدوة حسنة صالحة بالنسبة إلى المدعوين فيما يدعو إليه ، لذلك ينبغـي أن يطـبق على نفسه قبل أن يدعو الآخرين ، ولا يعقل في حق الداعية أن يدعـو إلى شيء ثم يتركه أو ينهى عن شيء ثم يرتكبه ، فهذا حال الخاسرين ، أما الدعاة المخلصون فهم ينشطون ويسارعون إلى فعل الخير قبل الآخرين ، قال تعالى : ﴿ **يا أَيها الذِين آمنُوا لِم تَقُولُون ما لا تَفْعلُون * كَبر مقْتاً عِنْد اللهِ أَن تَقُولُوا ما لا تَفْعلُـون** ﴾ (الصف: 2-3) ، وقال سبحانه معنفاً اليهود على أمرهم الناس بالبر ونسيان أنفسهم ، قال تعالى : ﴿ **أَتَأْمرون الناس بِالْبِر وتَنْسون أَنْفُسكُم وأَنْتُم تَتْلُون الْكِتَاب أَفَلا تَعقِلُون** ﴾ (البقرة:44) .

وجاء عن أسامة بن زيد قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : "يؤتى بالرجل يـوم القـيامة فـيلقى في النار ، فتندلق أقتاب بطنه ، فيدور بها كما يدور الحمار بالـرحى ، فيجـتمع إلـيه أهـ ـل النار فيقولون : يا فلان ! مالك ! ألم تكن تأمر بالمعـروف وتـنهى عن المنكر ؟ فيقول : بلى ، قد كنت آمر بالمعروف ولا آتيه وأنهى عن المنكر وآتيه" [38] .

6- الشجاعة في قول الحق :

إن صـفة الشجاعة من الصفات الخُلقية المركبة التي يندرج تحتها صفات كثيرة مثل : صفة القوة والإرادة ، ورباطة الجأش ، وقوة العزيمة ، والإقدام وعزة الـنفس ، وقـوة اليقيـن والثبات على العقيدة والجرأة والصراحة في قول الحق ، والنجدة والشهامة والاستهانة بالصعاب والشدائد في سبيل الله .

الداعـية لأمـته ينبغـي أن يكون شجاعاً ليؤدي رسالته الدعوية في قيادة المجتمع وتوجيه الناس وإرشادهم ، فيدافع عن الحق الذي يدعو إليه ويحارب الظلم والفساد ويواجه التحديات عند اتخاذ القرارات الحاسمة في تاريخ الأمة ، ولنعلم أن الأمة لا تحترم الضعاف الجبناء وإنما تحترم الأقوياء الشجعان في الصدع بالحق ، قال ﷺ : (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كلٍ خير) [39] .

هذه هي صفات الداعية ، وهناك صفات أخرى لم أتطرق إليها لأن البحث يقتضي الإيجاز وعدم الإطالة .

المبحث الثالث

المدعوون إلى الإسلام وأصنافهم

المدعـو : هـو الشخص الذي يدعى إلى الإسلام من أي نحلة كان ؛ لأن الإسلام رسالة الله إلى الناس أجمعين ، قال تعالى : ﴿ **قُلْ يا أيها الناس إني رسولُ اللـهِ إليكُم جميعاً** ﴾ (الأعراف: 158) ، وقـال تعالـى : ﴿ **وما أرسلنَاك إلا كافةً**

لِلـناس بشِـيراً ونَذِيـراً ﴾ (سـ ـبأ: 28) فهي دعوة عالمية وهذا العموم بالنسبة للمدعويـن لا يسـتثنى منه أي إنسان أن نخاطبه بهذا الدين ، وهذا لا يتناقض مع ابـتداء الداعي بالأقربين إليه فيدعوهم إلى العمل بشرع الله ، قال تعالى : ﴿ **وأَنْذِر عشِيرتَك الأَقْربين** ﴾ (الشعراء:214) .

ومن هذا المنطلق ينبغي على الدعاة تبليغ الدعوة على الأهل وأفراد الأسرة ، قـال تعـالى : ﴿ **يـا أَيها الذِين آمنُوا قُوا أَنْفُسكُم وأَهلِيكُم نَاراً وقُودها الناس والْحِجارةُ عليها ملائِكَةٌ غِلاظٌ شِداد لا يعصون الله ما أَمرهم ويفْعلُون ما يؤْمرون** ﴾ (التحريم:6) .

وينبغـ ـي على الداعي البحث عن الناس وأن يذهب إليهـم ولا يجلس في بيتـه ينتظر مجيء الناس إليـه ، فهي دعوة تحتاج إلى البحث والتحري وتوصيلها لكل الناس ، مع الحرص الكامل على هدايتهم وتخليصهم من الكفر والضلال ، قال تعـالى : ﴿ **يـا أَيها الْمدثر * قُم فَأَنذِر * وربك فَكبر * وثِيابك فَطَهر * والرجز فَاهجر * ولَا تَمنُن تَستَكْثِر** ﴾ (المدثر:1-6).

ولا يجـوز للداعي أن يقلل من قيمة أي إنسان فلا يدعوه ، فربما إنسان لا يقيم الداعي له وزناً وعندما يدخل الدعوة يقدم الشيء الكثير لخدمة الإسلام ، وعلى الداعي أن يقتدي بهدي رسول الله ﷺ وأن يصبر ويصابر في طريق الدعوة إلى الله ؛ لأن الـناس ليسـوا سـواء في قبول الدعوة ، فمنهم السريع في الاستجابة ومنهم البطـيء المـتردد وهناك من لا يستجيب إلى دعوة الله ويموت وهو بعيد عن هذه الدعوة المباركة ، وكان الأجدر به أن يستجيب لهذه الدعوة ؛ لأنه يدعى إلى الخير والحـق وأن يعمـل بأحكـام الشريعة الإسلامية ويضبط سلوكه اليومي وفق تعاليم القرآن الكريم وسنة نبيه الكريم .

أصناف المدعوين :

إن الإيمان بعقيـدة الإسـلام يتطلـب من المسلم أن يزاول هـذا الدين في واقع الحياة ويعمل بمقتضى تعاليمه ، وأن يعيش له في نفسه وأهل بيته ، قال تعالى

: ﴿ **قُلْ إِن صلاتِي ونُسكِي ومحياي ومماتِي لِلهِ رب الْعالَمِين * لا شَرِيك لَه وبِذَلِك أُمِـرتُ وأَنَا أَولُ الْمسلِمِين** ﴾ (الأنعام: 162-163) ، كما ينبغي أن يسخر المؤمن طاقاتـه وإمكانياته لما يعزز سلطان هـذا الدين ويرفع بنيانـه وينشر دعوته حتى تصل إلى الناس جميعاً ، قال تعالى : ﴿ **يا أَيها الرسولُ بلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيك مِن ربك** ﴾ (المائدة: 67) .

وينقسم الناس من هذه الدعوة عندما تصلهم إلى أربعة أصناف وهم كالآتي :

1- **المؤمنون :**

وهـم الأشـخاص الذين آمنوا بدعوة الإسلام وأعجبوا بمبادئها ورأوا فيها خـيراً فالتزموا بتعاليم السماء وأدركوا قيمة الدنيا من الآخرة ، قال تعالى : ﴿ **وما الْحـياةُ الدنْـيا إِلا لَعِب ولَهـْو وللدار الآخِـرةُ خَيـْر لِلذِين يتقُون أَفَلا تَعقِلُون** ﴾ (الأنعام:32) ، فجعلوا الدنيا مزرعة للآخرة .

وهكـذا كان الصحابة – رضوان الله عليهم – شرح الله صدورهم للإسلام فاتـبعوا الرسـول الكريم وآمنوا برسالته وجاهدوا معه حق الجهاد فنصروا دعوته حـتى توسعت في مشارق الأرض ومغاربها ، فلهم الأجر والثواب لمن اتبعهم في طريق الدعوة والإيمان إلى يوم الدين .

وأشـار الإمام الشهيد حسن البنا إلى هذا المعنى فقال : "هل فهم المسلمون من كتاب ربهم معنى الانتماء للإسلام فسمت نفوسهم ورقت أرواحهم وتحرروا من رق المـادة ؟ وتطهـروا مـن لذة الشهوات ، وترفعوا عن سفاسف الأمور ودنايا المقاصد ووجهوا وجوههم لله الذي فطر السماوات والأرض حنفاء يعلمون كلمة الله ويجاهدون في سبيله ، وينشرون دينه ، ويذودون عن حياض شريعته أم هم أسرى الشـهوات وعبـيد الأهـواء والمطامع ، كل همهم لقمة لينة ومركب فاره وحلـة جميلـة ونومـة مريحـة وامرأة وضيئة ، ومظهر كاذب ولقب أجوف ؟" [40] .

وجـاء بهذا الصدد عن فضالة بن عبيد الأنصاري – رضي الله عنه – أنه سـمع رسـول الله ﷺ يقول : "طوبى لمن هدِي إلى الإسلام ، وكان عيشُه كفافاً ، وقَنِع" [41] .

2- المترددون :

هـم الأشخاص الذين لم يتضح لهم وجه عند دعوتهم لأول مرة ، فعلينا أن ندعوهم مرة ثانية وثالثة حتى يدركوا معنى الإخلاص والفائدة المترتبة على إظهار دعـوة الله فـي الأرض وأن يدركـوا قيمة الدنيا من الآخرة ، قال تعالى : ﴿ **وما الحياةُ الدنْيا إلا لعِب ولهو وللدار الآخِرةُ خَير لِلذِين يتقُون أفَلا تَعقِلُون** ﴾ (الأنعام: 32) فمتاع الحياة الدنيا قليل وزائل وما عند الله خير وأبقى ، فلماذا التردد والحيرة في أمر قد قضاه الله ورسوله للمؤمنين ؟ قال تعالى : ﴿ **وما كان لِمؤْمِن ولا مؤْمِنَةٍ إذَا قَضـى اللـه ورسـولُه أمراً أن يكُون لهم الْخِيرةُ مِن أمرِهِم ومن يعصِ الله ورسوله فَقَد ضل ضلالاً مبِيناً** ﴾ (الأحزاب:36) .

وأمثال هؤلاء نوصي بتكثيف الاتصال بهم حتى يتبين لهم الحق والصـدق والإخـلاص فـي العمـل الدعوي ويطمئنوا للقائمين على أمر الدعـوة وحينئـذ سيكونون من جنودها المخلصين [42] .

3- العصاة :

هـ ـم أشخاص يؤمنـون بالإسلام ويشهدون بشهادة أن لا إله إلا الله وأن محمـداً رسول الله وفي نفس الوقت يخالفون بعض أوامر الشرع ويرتكبون بعض المخالفات والنواهي وهم على تفاوت في ذلك .

لـذا ينبغـي على الداعي أن ينظر إلى هؤلاء نظرة رحمة وعطف وإشفاق علـيهم ويعمـل جهده لتخليصهم من الفساد والهلاك الذي أحاط بهم بسبب ارتكابهم للمعاصي ، وذلك بتوجيههم إلى التوبة والإنابة إلى الله ، قال تعالى : ﴿ **إنما التوبةُ علـى اللـهِ لِلذِين يعملُون السوء بِجهالةٍ ثُم يتُوبون مِن قَرِيبٍ فأُولَئِك يتُوب الله عليهم وكان الله علِيماً حكِيماً** ﴾ (النساء:17) .

4- الكافرون المعادون للدعوة :

المعـادون لدعـوة الله يسـيئون الظن بالدعاة ويشككون في مبادئ وأفكار الدعـوة ويـنظرون إلـى الدعاة بمنظار أسود ولا يتحدثون عن الدعوة إلا بلسان المتشـكك المـرتاب ، وهـؤلاء أطلق عليهم القرآن الملأ بمعنى أشراف المجتمع وسـادته ، قاوموا دعوة الرسل ، قال تعالى : ﴿ **قَالَ الْمَلأُ مِن قَوْمِهِ إِنا لَنَرَاكَ فِي ضَلالٍ مُبِينٍ** ﴾ (الأعراف:60) وهم من قوم نوح عليه السلام تصدوا للدعوة ، وهم الذين نسبوا نبيهم إلى الضلال الواضح وهذا من أعظم الظلم والصد عن سبيل الله ، فقد وصفوا الحق الذي دعا إليه نوح بالضلال وبنفس الصورة كان موقف الملأ من قـريش تجاه دعوة رسول الله ﷺ قاوموا الدعوة المباركة وآذوا رسول الله واتهموه بـالكذب وتآمـروا على قتله عدة مرات ، قال تعالى : ﴿ **وَعَجِبُوا أَن جَاءَهُم مُنْذِرٌ مِنْهُم وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ** ﴾ (ص:4) .

وحديـثاً يسـتخدم الطغاة والجبابرة أسلوب البطش والتنكيل بالدعاة عندما يشعروا بخطرهم على السلطة أي نظام الحكم ، قال تعالى : ﴿ **إِنِ الْحُكْمُ إِلا لِلَّهِ أَمَرَ أَلا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ** ﴾ (يوسف: 40) .

المبحث الرابع

أساليب الدعوة

أوضحت السورة أن نوحاً – عليه السلام – قد قام بواجبه في دعوة قومه إلى عبادة الله وحده على أكمل وجه حيث إنه بلغّهم الدعوة بوسائل مختلفة واستخدم الأساليب المتنوعة ، كما أوحى الله إليه بهدف إقناعهم والتأثير فيهم لكي يتخلوا عن الباطل والضلال ويتبعوا الحق المتمثل في دعوته إلى الله ، قال تعالى : ﴿ **إِنا أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴾ (نوح:1) .

ولقد رسم القرآن الكريم معالم الدعوة إلى الله تعالى من خلال ما جاء في قصص الأنبياء والمرسلين من بيانٍ لطرق دعوتهم وأساليبها القائمة على الحكمة

والموعظة الحسنة ، حيث لنا الأسوة الحسنة في التأسي بسيرة المرسلين وخاصة في أمور الدعوة إلى الله ، قال تعالى : ﴿ **لَقَد كَان فِي قَصصِهِم عِبرةٌ لِّأُولِي الأَلبابِ ما كَان حدِيثاً يفْتَرى ولَكِن تَصدِيقَ الَّذِي بين يديهِ وتَفْصِيلَ كُل شَيءٍ وهدى ورحمةً لِقَومٍ يؤْمِنُون** ﴾ (يوسف:111) ، ففي قصص الأمم الماضية وما جرى لأنبيائهم معهم عبرة وموعظة لأصحاب العقول وهدى ورحمة للمؤمنين .

إن عودة الأنبياء والمرسلين تُعتبر النموذج الفريد للدعاة عبر العصور فهي التجربة الرائدة ، لذلك أمر الله سبحانه الدعـاة أن يسلكـوا وينهجوا منهجهم الدعوي ، قال تعالى : ﴿ **ادع إِلى سبِيل ربك بِالْحِكْمةِ والْموعِظَةِ الْحسنَةِ وجادِلْهم بِالَّتِي هِي أَحسن إِن ربك هو أَعلَم بِمن ضل عن سبِيلِهِ وهو أَعلَم بِالْمهتَدِين** ﴾ (النحل:125) ، ومن الحكمة اتباع الأساليب الدعوية التي تحدثـت عنهـا السورة أو تم استنباطها من تفسير آياتها الكريمة والتي منها :

أولاً : المعرفة بنفسيات المدعوين :

لا بد للداعية أن يكون خبيراً بنفوس المدعوين ، كما كان نوح عليه السلام بصيراً بنفـوس قومـه حيـث اكتسب هذه المعرفة بنفوسهم وأحوالهم من خلال السنوات الطوال التي دعاهم فيها إلى عبـادة رب العالميـن ، فلـم يدعو نوح عليهم من فراغ بقوله تعالى : ﴿ **رب لا تَذَر على الأَرضِ مِن الْكَافِرِين دياراً * إِنك إِن تَذَرهم يضِلوا عِبادك ولا يلِدوا إِلا فَاجِراً كَفاراً** ﴾ (نوح: 26-27) ، وإنما دعا ربه بهذا الدعاء بعدما توصل إلى قناعة لديه من خلال المعرفة الحقيقية لما جبلت عليه نفوسهم من عداء ومكر لدعوة الله في الأرض ، فقال في دعائه لقومه : "إنك يا رب إن تذر الكافرين أحياء على الأرض ولم تهلكهم بعذاب أليم من عنـدك يضلوا عبادك المؤمنين ويصدوهم عن سبيلك ولا يلدوا فاجراً في دينك وكافراً لنعمتك" [43] .

فدعوة المتعلم غير دعوة الأمي والمستقيم على الهدى غير المنحرف والمعاند المكابر المعتد بالنفس غير خالي الذهن وأكابر وسادة القوم غير عامتهم ،

لذلك ينبغي أن يكون كلام الداعي واضحاً بالنسبة للمدعوين وعلى قدر عقولهم وتفكيرهم حتى يصبح مؤثراً في نفوسهم ويدخل إلى قلوبهم ، لهذا يتوجب على العاملين في حقل الدعوة التلوين في الخطاب على حسب حال المدعوين حتى يكون الكلام واضحاً بالنسبة لهم ، قال تعالى : ﴿ **هو الذِي بعثَ فِي الأُميين رسولاً مِنْهم يتْلُو عليهم آياتِهِ ويزكيهم ويعلمهم الْكِتَاب والْحِكْمةَ وإِن كَانُوا مِن قَبلُ لَفِي ضلالٍ مبِينٍ** ﴾ (الجمعة:2) .

ثانياً : التلطف والرفق في القول والعمل :

إن أول ما يفهم من قوله تعالى : ﴿ **وجادِلْهم بِالتِي هِي أَحسن** ﴾ (النحل: 125) التلطف في مخاطبة الناس على قدر ما يحتملون واستعمال الألفاظ المحببة إلى قلوبهم التي تساعد على إقبالهم وإصغائهم للداعي وسماع دعوته [44] . كما كان نوح عليه السلام يخاطب قومه فيقول لهم : يا أبناء عشيرتي ويا قوم مما يشعرهم بعطفه عليهم والحدب على مصلحتهم وأنه واحد منهم وليس بعيداً عنهم فجاء حكاية على لسانه قوله تعالى : ﴿ **قَالَ يا قَومِ إِني لَكُم نَذِير مبِين** ﴾ (نوح:2) .

والدليل الصريح من القرآن على تأييد هذا البيان هو قوله تعالى مخاطباً موسى وهارون – عليهما السلام - : ﴿ **اذْهبا إِلَى فِرعون إِنه طَغَى * فَقُولا له قَولاً لَيناً لَعله يتَذَكر أَو يخْشَى** ﴾ (طـه: 43-44) ، فهذه الآية فيها عبرة عظيمة ، وهو أن فرعون في غاية العتو والاستكبار وموسى صفوة الله من خلقه إذ ذاك ، ومع هذا أُمر أن لا يخاطب فرعون إلا بالملاطفـة والليـن وكلام رقيق سهل رفيق ليكـون أوقـع في النفـوس وأبلغ وأنجع في التأثير [45] .

وجاء في حق رسولنا محمد ﷺ قوله تعالى : ﴿ **فَبِما رحمةٍ مِن اللهِ لِنْتَ لَهم ولَو كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضوا مِن حولِك فَاعفُ عنْهم واستَغْفِر لَهم وشَاوِرهم فِي الأَمرِ** ﴾ (آل عمران: 159) ، وكان ﷺ هيناً ليناً رحيماً بالمؤمنين ، وبهذه الرحمة التفوا حوله لأدبه الجم الكبير ولتواضعه ولجمال أخلاقه في التعامل مع أصحابه [46] .

وكان من أمثلة ذلك التعامل العملي ما جاء عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال : "بينما نحن في المسجد مع رسول الله ﷺ إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد ، فقال : أصحاب رسول الله ﷺ : مه مه ، قال : قال رسول الله ﷺ : "لا تُزرموه دعوه" فتركُوه حتى بال ثم إن رسـول الله ﷺ دعـاه فقال له : "إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر إنّما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن ، قال : فأمر رجلاً من القوم فجاء بدلو من ماءٍ فشنّه عليه" [47] .

نفهم من هذا الحديث الشريف كيف كان ﷺ يتلطف مع أصحابه وهو القدوة الحسنة ، فعلينا معشر الدعاة التلطف مع الناس حتى لا ينفضوا عن دعوتنا ، فالداعي مبشر غير منفر وكذلك كان رسول الله ﷺ إذا بعث داعياً أمره بحسن الخلق في التعامل حيث جاء عن أبي موسى – رضي الله عنه – قال : كان رسول الله ﷺ إذا بعث أحداً من أصحابه في بعض أمره قال : "بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا" [48] .

ثالثاً : تخير الأوقات المناسبة للدعوة :

تضمنت سورة نوح لوحة مشرقة مضيئة تُنير الطريق بضوئها أمام الدعاة إلى الله في أي زمان ومكان ، فهي خلاصة لتجربة نوح عليه السلام الدعوية التي استمرت قرابة تسعمائة وخمسين سنة ، هذا العمر الدعوي الطويل لنوح عليه السلام أكسب دعوته الخبرات والأساليب المتنوعة في الدعوة إلى الله والتي منها اختيار الأوقات المناسبة للمدعوين أثناء دعوتهم ، قال تعالى : ﴿ **قَالَ رب إِني دعوتُ قَومِي لَيلاً ونَهاراً** ﴾ (نوح:5) فدعا قومه وهم أهل الأرض كلهم يومئذٍ ليلاً ونهاراً ، قال بعض المفسرين : من لم يتمكن من دعوتهم نهاراً دعاهم ليلاً على حسب طبيعة عملهم ، وما يناسب المدعو في الوقت الملائم والأسلوب المناسب ، فمن غير المناسب دعوة من كان مشغولاً أو متعباً أو في حالة إرهاق ، لذلك على الداعية أن يختـار الوقـت الملائم للمدعوين مخافة إحداث السآمة والملل ، وهذا

هو منهج عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) فقد كان يدعو الناس ويعظهم ويذكرهم بمعاني الإسلام في يوم الخميس ، حيث جاء في صحيح البخاري عن أبي وائل قال : "كان ابن مسعود يذّكر الناس في كل خميس ، فقال له رجل : يا أبا عبد الرحمن لوددتُ أنك ذكرتنا كل يوم ، فقال ابن مسعود : أما إنه يمنعني من ذلك أملكم وإني أتخولكم بالموعظة كما كان النبي ﷺ يتخولنا بها مخافة السآمة علينا" [49] .

رابعاً : التنوع في الأسلوب الدعوي :

إن الحكمة تقتضي من الدعاة التنويع في أساليب الدعوة ، فالسرية حين يغلب على التفكير أنها أنفع وأجدى في نفوس المدعوين والجهرية عندما تؤتي ثمارها ، وكذلـك الليلية أو النهارية إذا اقتضت مصلحة الدعوة ذلك ، وهذا واضح في دعوة نوح عليه السلام ، قال تعالى : ﴿ **وإني كُلما دعوتُهم لِتَغْفِر لهم جعلُوا أَصابِعهم فِي آذَانِهم واستَغْشَوا ثِيابهم وأَصروا واستَكْبروا استِكْباراً * ثُم إِني دعوتُهم جِهاراً * ثُم إِني أَعلَنْتُ لهم وأَسررتُ لهم إِسراراً** ﴾ (نوح: 7-9) .

قال بعض المفسرين : لقد دعا نوح قومه بمختلف الأساليب التي منها : الدعوة الجهرية العامة على المستوى الجماعي الكبير في الأماكن التي تضم الحشود الكبيرة من الناس كالمؤتمرات الشعبية واللقاءات الموسعة وهو مستنبط من قوله تعالى : ﴿ **دعوتهم جهاراً** ﴾ ثم دعاهم الدعوة العلنية على المستوى الأقل والأضيق ، قال تعالى : ﴿ **إني أعلنت لهم** ﴾ ثم دعاهم الدعـوة السرية الخاصة في اللقاءات الفردية الجانبية ويدل عليها قوله تعالى : ﴿ **وأسررت لهم إسراراً** ﴾ وهذه الأساليب الثلاثة : الجهر والعلن والسر استغرقت وقته كله في الدعوة [50] .

خامساً : الترغيب والترهيب :

ذكرت السورة أن نوحاً عليه السلام استخدم أسلوب الترغيب والترهيب في دعوة قومه إلى عبادة الله ، فقد رغبهم في الاستجابة لدعوته في بداية الأمر ، قال

تعالى : ﴿ **فَقُلْتُ استَغْفِروا ربكُم إنه كان غَفاراً * يرسِلِ السماء عليكُم مِدراراً * ويمدِدكُم بِأموالٍ وبنِين ويجعلْ لكُم جناتٍ ويجعلْ لكُم أنْهاراً** ﴾ (نوح: 10-12) .

إن الخلق مجبولون على محبة الخيرات والنعم العاجلة ، قال تعالى : ﴿ **وأُخْرى تُحِبونَها نَصر مِن اللهِ وفَتْح قَريب وبشرِ المؤْمِنين** ﴾ (الصف:13) ، لذلك أعلمهم الله أن إيمانهم بالله يجمع لهم الفوز في الآخرة والغنى والخصب في الدنيا حيث ذكرت الآيات خمسة أشياء من منافع الدنيا وهي :

1- إنزال المطر الغزير الذي يعود عليهم بالخصب .

2- قوله : "ويمددكم بأموال" وهذا لا يختص بنوع واحد من المال ، بل يعم الكل .

3- وقوله : "وبنين" الكثرة في الأولاد ، وهذا مما يميل الطبع البشري إليه .

4- وقولـه : "ويجعل لكم جنات" أي بساتين وحدائق ذات أشجار مثمرة تعود بالخيرات على أصحابها .

5- وقوله : "ويجعل لكم أنهاراً" تسقون منها جناتكم ومزارعكم .

قال ذلك لهم نوح عليه السلام؛ لأنهم كانوا فيما ذكر قوم يحبون الأموال والأولاد[51].

إن للاستغفار فائدة في حياة الناس ، حيث قال ابن صبيح : شكا رجل إلى الحسن الجدوبة – القحط – فقال له : استغفر الله ، وشكا آخر إليه الفقر فقال له : استغفر الله ، وقال له آخر : ادع الله أن يرزقني ولداً ، فقال له : استغفر الله ، وشكا إليه آخر جفاف بستانه ، فقال له : استغفر الله ، فقلنـا له في ذلك ؟ فقال : ما قلت من عندي شيئاً ، إن الله تعالى يقول : ﴿ **فَقُلْتُ استَغْفِروا ربكُم إنه كان غَفاراً * يرسِلِ السماء عليكُم مِدراراً * ويمدِدكُم بِأموالٍ وبنِين ويجعلْ لكُم جناتٍ ويجعـَلْ لكُم أنْهاراً** ﴾ [52] ، وجاء مصدقاً لذلك قوله تعالى : ﴿ **وما كان الله لِيعذبهم وأَنْتَ فِيهم وما كان الله معذبهم وهم يستَغْفِرون** ﴾ (الأنفال:33) .

ثم عدل بهم إلى دعوتهم بأسلوب الترهيب فقال تعالى : ﴿ **ما لكُم لا تَرجون لِلهِ وقاراً** ﴾ (نوح:13) أي مالكم لا تخافون من عظمة الله وقدرته عليكم بإنزال العقوبة في أي وقت هو يشاء [53] .

سادساً : التجديد في أساليب الدعوة :

إن أكثر ما يعيق العمل الدعوي هو عدم التجديد في الوسائل المتبعة ، لذلك ينبغي على الدعاة الانتباه لهذا العامل وليبحثوا دائماً عن الجديد في الثقافة والوسيلة والمعلومة وكيفية توصيلها إلى الآخرين ، لكي يرى المدعو شيئاً يجذبه لهذا الدين ، فمثلاً إذا عرضت أحد القنوات الفضائية – التلفاز – أموراً جديدة وبشكل مستمر لوجدنا أنفسنا نتسابق إليه بشوق وحب لسماعه ورغبة في مشاهدته ، فليكن الداعي جهازاً يعرض الخير للناس وبصورة جذابة تحقق الإفادة والمتعة والتشويق للناس جميعاً على اختلاف مستوياتهم العلمية وأطيافهم السياسية من خلال التجديد في البرامج والوسائل الدعوية .

سابعاً : الصبر على مشاق الدعوة :

إن التحلي بالصبر يعطي الداعي إلى الإسلام القدرة على تحمل المشاق البدنية والنفسية والاجتماعية الناتجة عن رفض العصاة لهذا الدين ، وخاصة أنه يطلب من الناس ، أن يتحرروا من أهوائهم وأوهامهم ومألوفاتهم ويثوروا على شهوات أنفسهم ، ومعبودات آبائهم ، ويقفوا عند حدود الله فيما أمر ونهى ، لهذا نجد أكثر الناس لا يؤمنون بهذه الدعوة الجديدة ويحاربون دعاتها بكل سلاح مدعين بأنهم أكثر مالاً ، وأعز نفراً وأوسع سلطاناً [54] .

لذا فالداعي في أمس الحاجة إلى الصبر والمصابرة وسعة الصدر حتى ينشأ في النفس الثقة والعزيمة والإرادة الفولاذية في مجابهة الأحداث والعقبات التي يضعها أعداء الإسلام في طريق الدعاة ، حيث جاء حكاية على لسان لقمان الحكيم قوله تعالى : ﴿ **يا بنَي أَقِمِ الصلاةَ وأْمر بِالمعروفِ وانْه عن المنْكَـرِ واصبِر على ما أَصابك إِن ذَلك مِن عزمِ الأُمور** ﴾ (لقمان:17) ، فقد جاء التحلي بالصبر بعد

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لكي يوطن الداعي نفسـه على احتمال المكاره من الغارقين في مستنقع الجاهلية الآسن .

ولقد أوضحت سورة نوح المشاق الكبيرة التي تعرض لها نبي الله نوح عليه السلام حينما صاح بأعلى صوته بشيراً ونذيراً في قومه فلم يجد إلا آذاناً صماً ، وقلوباً غلفاً ووجوهاً مغطاة بالثياب ، فقال مناجياً ربه : ﴿ **قَالَ رب إِني دعوتُ قَومِي لَيلاً ونَهاراً * فَلَم يزِدهم دعائي إِلا فِراراً * وإِني كُلما دعوتُهم لِتَغْفِر لهم جعلُوا أَصابِعهم فِي آذَانِهم واستَغْشَوا ثِيابهم وأَصروا واستَكْبروا استِكْباراً** ﴾ (نوح: 5-7) .

ونفس الموقف حدث مع رسولنا محمد ﷺ ، قال تعالى : ﴿ **كِتَاب فُصلَتْ آياتُه قُرآناً عربِياً لِقَومٍ يعلَمون * بشِيراً ونَذِيراً فَأَعرض أَكْثَرهم فَهم لا يسمعون** ﴾ (فصلت: 3-4) .

إن الصبر سلاح قوي وفعال في مواجهة الخطوب والأحداث الجسام ، لهذا كان التوجه الرباني لرسولنا الكريم بقولـه تعالى : ﴿ **واصبِر وما صبرك إِلا بِاللهِ ولا تَحزن علَيهِم** ﴾ (النحل: 127) ، وقد صبر الأنبياء جميعاً على تحمل مشاق الدعوة ، حيث جاء على لسانهم قوله تعالى : ﴿ **ولَنَصبِرن علَى ما آذَيتُمونَا وعلَى اللهِ فَلْيتَوكَلِ الْمتَوكِّلُون** ﴾ (إبراهيم: 12) .

ويعلمنا رسول الله ﷺ درساً في الصبر والثبات في طريق الدعوة إلى الله ، فقد جاء عن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال : "كأني أنظر إلى رسول الله يحكي نبياً من الأنبـياء – صلوات الله وسلامه عليهم – ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول : "اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون" [55] .

ثامناً : الداعي يطلب الأجر من الله :

إذا أخلص الإنسان في دعوته إلى الله ومضى قُدماً في طريقها صابراً محتسباً فإنه ينال الأجر الجزيل من الله رب العالمين ، والداعية لا يطلب من أحد مالاً على قيامه بالدعوة إلى الله تعالى ، وهذا ما أخبر به نوح قومه ، قال تعالى :

﴿ **ويا قَومِ لا أَسأَلُكُم عليهِ مالاً إِن أَجرِي إِلا على اللهِ** ﴾ (هود: 29) ، وهذا أمر مهم ينبغي على الدعاة أن يلتفتوا إليه ويحذروا طلب أي شيءٍ من المدعوين ، حتى لا يظن أحد بالدعاة أنهم يتخذون الدعوة وسيلة لمنافعهم الشخصية ، ولأهمية هذا الأمر صرح رسل الله به ، فكلهم قالوا لأقوامهم مثلما قال نوح عليه السلام لقومه وهود عليه السلام حيث جاء حكاية على لسانه قوله تعالى : ﴿ **يا قَومِ لا أَسأَلُكُم عليهِ أَجراً إِن أَجرِي إِلا على الذِي فَطَرنِي أَفَلا تَعقِلُون** ﴾ (هود:51) .

ورسـولنا محمد ﷺ لم يطلب منهم أجراً صغيراً أو كبيراً حتى يبتعدوا عن هذه الدعوة ، ويصبحوا عنها مثقلين ، قال تعالى : ﴿ **أَم تَسأَلُهم أَجراً فَهم مِن مغْرمٍ مثْقَلُون** ﴾ (الطور:40) .

الخاتمة

إنني في ختام هذا البحث أدعو الله تبارك وتعالى قبول هذا العمل ، وأن يتجاوز عما فيه من خلل بدون قصد ، والكمال غاية لا تُدرك عند البشر ، بل هو لله وحده الذي له الحمد في الأولى والآخرة على ما أنعم علينا به وتفضل ، قال تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنُوا اذكُروا نِعمةَ اللهِ عليكُم** ﴾ (الأحزاب: 9) .

أهم النتائج التي توصل إليها الباحث وهي :

1- اشتملت سورة نوح على أصول الدعوة إلى الله وأوضحت أفضل الأساليب في الدعـوة إلـى دين الله وأحسنها ، لذلك فهي تُعتبر معلماً بارزاً للعاملين في حقل الدعوة تنير لهم الطريق .

2- إن سـورة نـوح تتحدث عن تجربة دعوية رائدة استغرقت حياة نبي من أولي العزم من الرسل ، وهذا أسلوب تربوي يحمل في جوانبه العبر والعظات المفيدة للدعاة عبر العصور .

3- الغـرض مـن طـرح سورة نوح ، بيان أن الله ناصر أنبيائه ومهلك للمكذبين الضـالين ، وهـذا فيه تثبيت لقلب رسول الله ﷺ وللدعاة وللمؤمنين في طريق الدعوة إلى الله ، وتأثير في نفوس المدعوين إلى الإسلام .

4- الدعـوة إلـى الله وإفراده بالتوحيد والعبادة لهي الأساس الأول الذي تقوم عليه جميع الدعوات ابتـداء من شيخ الأنبياء نوح عليه السلام وانتهاء بخاتم الأنبياء محمد ﷺ وإلى يوم الدين .

5- الدعـوة إلـى الله ليست مقتصرة على العلماء فقط ، وإنما هي تجب على كل مكلف ذكراً كان أو أنثى أن يدعو لهذا الدين القويم .

6- التضرع والدعاء إلى الله من أخلاق الأنبياء والمرسلين وهو زاد للدعاة ، يغير الله به من حال إلى حال ، إذا صلحت النفوس وصدقت في القول والعمل .

7- يجـ ـب علـى الداعيـة إلـى الله أن يتحلـى بالصفـات الإيمانيـة وخاصة فضـيلة الصـبـر ، فهـ ـو نصـ ـف الإيمـان ، وأول مراتـب الصبـر ، الصبـر علـى مشاق الدعوة .

التوصيات :

1- أوصي المهتمين بالدعوة إلى الله الغيورين على الدين الإسلامي أن يضاعفوا جهدهم في تبليغ دعوة الله ، للمحافظة على إنجازات الحركة الإسلامية على صعيد الشعب الفلسطيني وانتفاضته المباركة .
2- إن موضوع أصول الدعوة من خلال تفسير سورة نوح لهو من الموضوعات الهامة التي تحتاج إلى بحث مستفيض لكي يستفيد منه جميع الناس .
3- الاستفادة من هذه الأصول بدعوة غير المسلمين إلى الإسلام .

حاشية البحث ومصادرها

1- معجم مقاييس اللغة 239/2 لابن فارس ، وأيضاً تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم ، ص 70 لسميح عاطف الزين ، الطبعة الثانية (1404هـ -1984م) ، دار الكتاب اللبناني .

2- صحيح مسلم ، مجلد 4 ، ص 2060 ، طبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

3- مفتاح دار السعادة لابن القيم الجوزية ، مجلد 1 ، ص 194 ، ط (1402هـ) ، دار الفكر دمشق .

4- في رحاب التفسير ، مجلد 8 ، ص 7451 للشيخ عبد الحميد كشك ، ط (المكتب المصري الحديث) ، القاهرة .

5- أصول الدعوة ، ص 309 ، عبد الكريم زيدان ، ط 2 (1396هـ -1976م) ، دار عمر ابن الخطاب .

6- تفسير الشعراوي 1664/3 ، الشيخ محمد متولي الشعراوي ، ط : أخبار اليوم .

7- محاسـن التأويل ، تفسير القاسمي 247/17 ، الشيخ محمد جمال القاسمي ، ط 2 (1398 هـ - 1978م) دار الفكر .

8- السنن الكبرى للبيهقي 211/5 ، حديث رقم 8689 .

9- صحيح البخـاري ، مجلـد 2 ، ص 882 ، حديث رقم 2361 ، نسخة دار ابن كثير ، ط : 1987م .

10- صحيح مسلم ، مجلد 1 ، ص 69 ، طبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

11- صحيح مسلم ، مجلد 1 ، ص 69 ، طبعة دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

12- ماذا يعني انتمائي للإسلام ، ص 84 ، الشيخ فتحي يكن ، طبعة مؤسسة الرسالة .

13- صحيح مسلم ، مجلد 4 ، ص 1872 ، (مرجع سابق) .

14- في رحاب التفسير ، مجلد 8 ، ص 7462 ، (مرجع سابق) .

15- الإتقان في علوم القرآن ، مجلد 1 ، ص 115 لجلال الدين السيوطي ، ط 2 (1411هـ - 1991م) ، دار الكتب العلمية .

16- الإتقان في علوم القرآن ، مجلد 1 ، ص 135 ، (مرجع سابق) .

17- التفسير المنير ، أ.د. وهبة الزحيلي ، جزء : 29 ، ص : 133 ، ط : 1 (1991م) ، دار الفكر ، دمشق .

18- الأساس في التفسير 6165/21 للشيخ سعيد حوى ، ط:2 (1409هـ -1989م) ، طبعة دار السلام .

19- في رحاب التفسير 7440/8 ، (مرجع سابق) .
20- في ظلال القرآن 3743/6 ، سيد قطب ، طبعة دار الشروق ، بيروت .
21- تفسير الكشاف للزمخشري ، مجلد : 4 ، ص : 163 ، طبعة دار الفكر .
22- صفوة التفاسير للصابوني ، مجلد : 3 ، ص 455 ، ط : 5 (1410هـ-1989م) .
23- صحيح مسلم ، مجلد 4 ، ص 1982 ، (مرجع سابق) .
24- الجامع لأحكام القرآن 216/5 ، 217 للإمام محمد بن أحمد القرطبي ، ط (1413هـ-1993م) دار الكتب العلمية .
25- الأساس في التفسير 6154/21 ، (مرجع سابق) .
26- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) 651/10 للفخر الرازي ، ط 2 (1415هـ-1997م) دار إحياء التراث العربي .
27- تفسير القرآن الكريم 6107/15 ، د. عبد الله شحاته ، ط : دار غريب للطباعة والنشر القاهرة .
28- المبصر لنور القرآن 228/10 ، نائلة هاشم صبري ، ط 1 (1423هـ-2003م) طبعة الرسالة المقدسية .
29- في رحاب التفسير 7445/8 .
30- صحيح البخاري ، مجلد 6 ، ص 6199 ، حديث رقم 4920 .
31- الجامع لأحكام القرآن ، مجلد 9 ، ص 201 .
32- أصول الدعوة ، ص 297 ، عبد الكريم زيدان ، ط 2 (1396هـ-1976م) ، طبعة دار عمر ابن الخطاب .
33- صحيح البخاري ، مجلد 4 ، ص 1919 .
34- تفسير القرآن العظيم 543/2 ، عماد الدين إسماعيل بن كثير ، ط 1 (1413 هـ - 1992م) مكتبة دار الفيحاء .
35- تفسير التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور ، مجلد : 3 ، جزء : 5 ، ص : 92 .
36- صحيح مسلم ، مجلد 3 ، ص 1458 ، حديث رقم 1828 .
37- من أسس التربية الإسلامية ، ص : 136 ، د. عمر محمد الشيباني ، ط : 1 (1399هـ-1979م) ، مكتبة الخانجي .
38- صحيح مسلم ، مجلد 4 ، ص 2291 ، 2292 .
39- صحيح مسلم ، ص : 1069 ، حديث رقم : 2664 .
40- مجموعة الرسائل ، ص 33 ، حسن البنا ، ط (الدار المصرية اللبنانية) .

41- المستدرك على الصحيحين ، ج1 ، ص 95 ، ط (دار الكتب العلمية) ، بيروت .
42- التربية الإسلامية ومدرسة حسن البنا ، ص 92 ، د. يوسف القرضاوي .
43- تفسير الطبري 256/12 لأبي جعفر محمـد بـن جـريـر الطبـري ، ط 1 (1412 هـ - 1992م) دار الكتب العلمية .
44- النكت والعيون تفسير الماوردي 220/3 ، ط (دار الكتب العلمية) ، بيروت .
45- تفسير القرآن العظيم 170/3 لابن كثير .
46- تفسير الشعراوي ، مجلد 3 ، ص 1837 .
47- صحيح مسلم ، مجلد 1 ، ص 236 .
48- صحيح مسلم ، مجلد 3 ، ص 1358 ، حديث رقم 1732 .
49- صحيح مسلم ، مجلد 4 ، ص 1173 ، حديث رقم 1821 .
50- التحرير والتنوير، مجلد 14 ، ص 196 ، محمد الطاهر بن عاشور ، ط (دار سحنون للنشر) تونس .
51- تفسير الطبري 241/12 .
52- في رحاب التفسير 7444/8 .
53- الأساس في التفسير 6155/21 .
54- الصبـر في القرآن الكريم ، ص 48 ، د. يوسف القرضاوي ، ط (دار المعرفة) ، الدار البيضاء .
55- البخاري ، ك : أحاديث الأنبياء ، حديث رقم 3477 .